شهرزاد
STAR
Studio

(العدد ١٠ من السنة الرابعة) (١٦٦) ١٩٣٢/١١/١٦

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للطلبة والعمال »
١٠٠ مع الجديد للجمهور »
٧٠ » » للطلبة »
وللخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة
الادارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGOUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Cairo

صرعى المال

« رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسى الرهيبة »

عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبع القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاخر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم .

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهى متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٦٥ — ٧٢ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الليلة العاصفة تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١ — ٨ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد السادس والستون بعد المائة

م	ص	
١٥٣٦	٤	— بين الحب والوفاء
١٥٣٧	١٥	— القطة السارقة (مصورة)
١٥٣٨	١٩	— البستانى المزيف (مصورة)
١٥٣٩	٢٥	— غدالة السماء (قصة مصرية)
١٥٤٠	٣٥	— بائع السجاير (مصورة)
	٤٣	— صرعى المال (الرواية المسلسلة)
	٥١	— الليلة العاصفة (الملحق الروائى)

مس بيروه

بين الحب والوفاء

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازني

طلع البدر من ثنيات الغمام ، وارسل ضوءه الفضي على الكائنات ، وهفا النسيم ، ولعب بافنان الدوح ، فاهتزت وتمايلت ، وانبعث منها حفيف ووسواس واستيقظت الفتاة من شرودها جافلة ، واجالت نظرها في الحديقة الغناء المحيطة بالدار ، والتي تطل عليها من نافذة مخدعها .

وكان الهدوء شاملا ارجاء المكان ، فلم يكن هناك صوت أو حس ، لا في داخل الدار ، ولا في الحقول الفسيحة المترامية الاطراف

واسندت الفتاة ذقنها فوق يدها اليسرى ، وثنت اليمنى حتى لامست صدرها ، وراحت تعبث بثنايا ثوبها الاسود .

وعاد ذهنها الى الشرود مرة أخرى

سبعة اشهر طوال انقضت منذ ان كانت هذه الدار الجميلة تموج بالرائحين والغادين حتى الى مابعد منتصف الليل ، واصوات الرجال تدوي في السلاملك ، وضحكاتهم تران في ارجاء الدار ، والانوار تسطع في كل مكان ، والخدم في حركة دائمة ، جيئة وذهابا ، وهم في ملابسهم الريفية السوداء ، وصوت ابيها يعلو بين حين وحين مناديا احد الخدم

— يا محمد اعمل قهوة .

كان ذلك منذ سبعة اشهر

وكان ذلك حين كان ابوها حيا يسعى فوق اديم الارض .

ثم قضى ابوها نحبه ، فلبست الدار، كما ارتدى اهلها ، ثوب الحداد ، وسكن كل حس في الدار ، حتى ليخيل الى المرء انها قد اصبحت قاعا صفصفا ، لا يسكنها إنسان

وهطلت عبرة من عينها ، وهي لا تزال مفتوحة تنظر الى لاشيء ، وتركتها الفتاة تنحدر على وجنتها ، ثم ارتفعت يدها اليمنى ، وتناولت منديلا من حوله رسغ يدها اليسرى ، وجففت العبرة المسكوبة .

وظلت الفتاة في وقفتها متبلدة الذهن ، تنظر الى الامام دون ان تطرف عينها ، ودون ان تفكر في اي امر معين .

وفتح الباب في خفة ، ودخلت خادمة متشحة بالسواد ووقفت على عتبة الباب حتى تلتفت اليها سيدتها ، ولكن الفتاة لم تكن قد سمعت شيئا ، فلم تتحرك من مكانها

ونادتها الخادمة أخيراً فقالت

— ستي

فجفلت الفتاة كأنما قد استيقظت من سبات عميق واستقامت في وقفتها وقالت حين التفتت الى الخادمة

— نعم

كانت فتاة طويلة القامة ، ممشوقة القد نحيفة القوام خمرية اللون ذات عيون واسعة طويلة الاهداب ، كبيرة الانف الى حد ما ، ولكن ثغرها كان صغيراً فاتنا ، وقلما تقع العين بين المصريات على ثغر جميل

وقالت الخادمة

— ستي محمد عاوز يقابلك

فبادرت الفتاة وقالت

— وأين هو ؟

— فى اودة الاستقبال

— انا آتية حالا .

وخرجت الخادمة ، واتجهت الفتاة الى المرآة فوقفت قبالتها لحظه تتطلع فيها الى صورتها وتصلح من ثوبها وشعرها مالم يتفق مع ذوقها

ثم انسابت من الغرفة فى خفة ، وعبرت ردهة طويلة حتى وصلت الى غرفة الاستقبال فوقفت ببابها المغلق وقد خفق قلبها خفقانا شديدا ، فارتفعت يدها الى صدرها كأنما هى تحاول أن تخفف من وجيبه .

وتماسكت الفتاة وفتحت الباب ودخلت ، فاستقبلها واقفا شاب ربع القامة ، عريض المنكبين ، اسمر الوجه ولوانك تفرست فى وجهه لما وجدت جمالا فى ملامح وجهه خلا عينيه اللامعتين النافذتين ، ولكن لايسعك الا ان ترتاح الى النظر الى وجه كأنما فيه مايفتنك .

وقال الشاب فى صوت قوى ينبئك عما ينطوى عليه من رجولة حقة وعزم ثابت

— سعدت مساء ياسيدتى

— سعدت مساء يامحمد افندى ، تفضل

وكان محمد افندى مرتديا بدلة من « الكاكى » الاصفر الداكن ، وكان البنطلون واسعا حول الفخذين ضيقا حول الساقين

وجلست وهيبة أولا واقتفى محمد اثرها فجلس قبالتها جلسة تنم عن أدب وعن احترامه لنفسه ، وهو خافض النظر ، يجيل أبصاره فى الوان السجاد ، وهو لايدرى كيف يفتتح الحديث

وكانت الفتاة تديم النظر فيه ، وروحها تطل من عينيها ، حتى اذا طال امد السكوت رفع محمد انظاره ، والتقت العين بالعين لحظة

وخفق القلبان خفقانا شديدا

بيد ان وجه محمد لم يكن ينم عن شىء مما يختلج فى نفسه ، وما يجيش فى قلبه من زوابع وعواصف

ولم تطل نظرة الشرود فى عينى الفتاة اكثر من لحظة ثم تغيرت وعادت إلى النظرة العادية وقالت الفتاة كى تخرج من هذا المأزق

— من اين اتيت ؟

— من منزل الشيخ حسن

— وهل جد شىء ؟

— نعم فقد طلب المستأجر القديم تجديد العقد ، وقد حملته بعد اخذ ورد طويلين على رفع قيمة ايجار الفدان جنيها ، ثم وعدته باتمام الامر بعد ان انال موافقتك اولا ، وقد دفع مابقى عليه من ايجار العام الماضى

— وما الداعى لاستشارتى فى هذا وقد فوضت لك ان تفعل كل ماتراه ؟

فرفع اليها انظاره وقال

— وهل لديك اعتراض على مجيئى لاستشارتك ؟

فابتسمت وهيبة وقالت

— يسرنى مجيئك ولكنى اعترض على هذه الاستشارة ، ان لك ان تفعل ماتراه صالحا ، واذا احببت فلك ان تطلعنى على ماحدث

— ان رأيين خير من رأى واحد

— ولكنى واثقة من رجاحة عقلك وحزمك وقدرتك على الاضطلاع بمهمتك ، وقد كان والدى عظيم الثقة بك ، فكيف لااكون .. اكثر ثقة بك منه !

وتخضب وجهها حين جال فى ذهنها ان تقول له

— اننى لاود أن أسلمك نفسى لامالى وحده

وقال محمد فى صوت ينم عن تأثر

— شكرا

— وبهذه المناسبة لماذا تذهب إلى منزل الشيخ حسن لاتمام مثل هذه الاعمال ؟ لماذا لاتأتى بالمستأجرين إلى هنا ؟

فخفض محمد نظره وراح يحرك قدمه فوق السجاد فى ارتباك ثم قال بعد صمت قصير

— اننى أفضل هذا

— ولماذا ؟

فلم يجب على الفور ولكنه قال بعد لحظة

— لأمرين ، الاول أنني لا أستطيع أن أجلس مكان والدك فى السلاملك . ان هذا فوق طاقتي

ثم رفع اليها أنظاراً بادية الالم وقال

— كيف أستطيع أن أجلس مكان أبيك أتصرف فى مزارعه كما كان يفعل وأحادث هذا وذاك كأنني حللت مكان رب الدار . كلا ياسيدتي ، انك لاتستطيعين أن تقدري مبلغ ألمي

وكانت نبرات الاخلاص تختلج فى صوته ، وما خالج وهيبة الشك يوما فى صدق مودته واخلاصه لأبيها ولها ، ولكن كلماته ، وان لم يكن فيها من جديد ، قد نفذت الى سويداء قلبها

وقالت فى ألم

— أعرف هذا

وسكت محمد لحظة ثم قال

— والامر الثاني انني أريد أن يتم كل شيء أمام الشيخ حسن أو الشيخ مصطفى اللذين يعدان أكبر أفراد أسرتك اليوم ، حتى لا يخالج أحدهما الشك فى عملي

فذهلت وهيبة وقالت

— الشك ؟ الشك فيك انت ؟

— نعم

فصمتت لحظة ثم قالت فى حزم

— اسمع يامحمد افندي . أريد ان تعرف انك لا .. لا تعمل معهم ولا فى أرضهم ، ولكنك تعمل معي أنا وفى أرضي ، فلا شأن لأحد منهم فى هذا البتة . انى صاحبة الامر

ثم ابتسمت وقالت

— أفلا تخاف ان يخالجني الشك فى عملك ؟

فقال فى يقين

— كلا فاني موقن من ثقتك بي

— هذا حق ، ولكني أريد ألا تقفل داري ، وان تعود اليها مكانتها الاولى . وانى لأرجوك ...

— عفواً .. ! لك ان تأمري .

— كلا فليس بيننا أمر أو نهي . انى أرجوك أن تعمل بقولي ، وان تعيد إلى هذه الدار مجدها القديم . أيروق لك ان يسود السكون والهدوء والظلام هذه الدار حتى ليخيل الى الانسان ان الحياة قد انسلت منها ؟ كلا يامحمد افندي . أرجو ان تفعل كما كان يفعل أبي . احي ذكراه ، فاني أحب ان تحيا ذكراه ، وان يذكر عهده فى كل ليلة .

— نعم . نعم .

— أفاعل انت ذلك ؟

— منذ الغد .

— شكراً لك .

وعاد الصمت فساد مرة أخرى ، وشعر كل منهما بالارتباك يستولي عليه ، وكان كل منهما يحاول ان يجد شيئاً يقوله لصاحبه فلا يعثر على شيء ، ونضب ذهنهما واجدب

ولما قنط محمد من أمره وأعيته الحيل ولم يجد ما يقوله وقف على قدميه وقال

— هل تريدين شيئاً آخر ؟

ولشد ماودت ان تقول له صارخة صائحة

« نعم أريد حبك وغرامك ، أريد ان أستولى على قلبك وأملكه كما استوليت على قلبي ، أريد ان أرتمي فى أحضانك واشعر بذراعيك حولي وبوجهك لصق وجهي ، هذا ماأريده منك وما هو بالكثير ولكن يظهر انه مستحيل »

وان كان قلبها قد ردد هذه الكلمات فقد نطق فوها قائلا :

— كلا وشكراً لك .

ومدت يدها له فتناولها فى قبضته القوية وقال

— تصبحين على خير ياسيدتي .

— وانت من أهل الخير .

***

وجلست وهيبة فى المقعد الذي كانت جالسة فيه قبالة محمد ، وراحت تنظر إلى المقعد الخالي ، وهي شاردة الذهن تفكر فى أمرها

لقد جنى عليها أبوها جناية رهيبة وهو لا يدرى ، فأرسلها طفلة الى القاهرة مع أقاربها لتتلقى علومها فى مدارسها وكان لا ينى يرعاها بعين لا تكلأ ، حتى اذا همت ان تتقدم للشهادة الابتدائية أخرجها أبوها من المدرسة ، وأعادها الى بلدتها ، وجاءها بطائفة مختارة من الكتب ، واشترك لها فى بعض الجرائد والمجلات .

ليته كان والدا فلاحا جاهلا فلم يقدر العلم مثل هذا التقدير ، ولم يعن بتربية ابنته هذه التربية التى جعلتها غريبة فى بيئتها .

وانها لتتذكر كيف كان يجلس معها جلسات طويلة يحادثها فيما طالعته ويناقشها مناقشة تنم عن علم غزير ، وذهن خصب ، واطلاع واسع ، وكيف كان يوجهها الوجهة التى يبتغيها ، ويرشدها الى سواء السبيل .

وعلى الرغم من انه كان يستطيع أن يدير حركة العمل فى مزارعه كما كان يديرها أبوه من قبله ، فقد أبى الا أن يأتى بأحد خريجى المدارس الزراعية ، ويعهد اليه بادارة العمل ، ولكنه كان يشرف على دقائق الامور وجلائلها بنفسه ، تارة عن كثب ، وطورا عن بعد ، حتى أصبح عظيم الثقة بمحمد وباخلاصه فى العمل ، ورغبته العظيمة فى النهوض بعمله على الوجه الاكمل ، فاتخذه صديقا حميما .

وان تنس لا تنس قول أبيها لها وهو على فراش الموت يلفظ النفس الاخيرة

— وهيبة ، لقد وفقنى الله فى حياتى الى رجل عظيم الاخلاص ، كريم النفس ، شريف النزعة ، فأعاننى على عملى بما لم اكن احلم به ، وجنيت من وراء عمله ارباحا طائلة لم يفزها رجل من أهل بلدتى ، وانى لاموت اليوم . . . كلا لا تقاطعينى ، وأنى لاموت مرتاح القلب ، مطمئن النفس ، انك ستجدين فى هذا الرجل خير عون لك فى حياتك حتى يهيىء الله لك حياة أخرى ، فرجائى اليك يا ابنتى أن توليه ثقتك كما اوليته ثقتى ، وان تطمئنى الى شرفه وإخلاصه وانى لعلى يقين أنك ستجدين فيه خير ظهير . والآن فابعثى فى طلبه فانى أريد أن احدثه

وجاء محمد وجلس على مقعد إلى جانب فراش المحتضر فقال له أبوها وهى تستمع إلى مايدور بينهما من الحديث من وراء الباب

— محمد ، لقد قضينا أعواما طويلة معا نعمنا فى غضونها بالمودة والاخلاص وتوثقت فى خلالها أواصر الصداقة بيننا ، وها قد قاربت حياتى على الانتهاء ، فرجائى اليك يابنى أن لا تعرض عن مودتك القديمة ، وان لا تقطع اواصر هذه الصداقة . سأموت ولكنى سأخلف ورائى ابنة ليس لها أم ولا أب ، فهل لك أن تكون صديقها ومرشدها ، ورائدها . أنى مطمئن إلى إخلاصك وإلى شرفك ، فهل ستكون عند حسن ظنى بك ؟

فلم يجب محمد بادىء الامر ، وكان جالسا واضعاً وجهه بين يديه وهو ينظر إلى الارض ، فلما رفع وجهه كان مخضلا بالعبرات ، وقال فى صوت تقطعه الزفرات

— ليطمئن قلبك ، فلا حاجة بك الى ميثاق اقطعه على نفسى . لقد كنت لى بمثابة ذلك الوالد الذى فقدته طفلا وحسبى هذا مذكرا لى بواجبى ، ولتحل اللعنة الابدية على من يتنكر لابنتك بعد . بعد .

ولم يطاوعه لسانه أن يقول « بعد موتك » فسكت لحظة عاد بعدها فقال فى صوت متهدج

— لقد رأيت فيك رجلا فذا منقطع النظير فى أدبه وعلمه وسمو اخلاقه ، فان كنت قد وجدتنى عند حسن ظنك بى فالفضل يرجع اليك . وإنى فى هذه الساعة الرهيبة لأقسم لك اغلظ الاقسام اننى سأكون لابنتك الكريمة صديقا حميما مخلصاً عظيم الوفاء ، وحسبى صداقتى لأسرتكم شرفا أفخر به .

فمد أبوها اليه يده ولمس رأسه وقال

— محمد بارك الله فيك ولكن . . انه قسم رهيب .

فارتفع رأس محمد فى كبرياء وقال :

— وانى لاعاهدك عليه مرة أخرى .

* * *

وانهمرت الدموع من عينى وهيبة وهى فى جلستها وظلت تبكى حتى زالت عنها نوبة البكاء ، فكفكفت غرب دمعها ، ووقفت على قدميها واتجهت الى النافذة ، فوقفت

تطل منها على الحديقه .

وكانت وهيبة في موقفها تستطيع أن ترى الجناح الصغير الذي شيده أبوها لوكيله محمد ، وكان يشتمل على غرفتين وصالة .

نعم لقد بر محمد بيمينه التي أقسم بها لأبيها، وكان معها مثال الصدق والوفاء والاخلاص، وكم من مرة حاول الشيخ حسن والشيخ مصطفى أن يوقعا بينهما وأن يشيا به ، وأن يفتريا عليه الكذب ، رغبة منهما أن يقتلعاه من مكانه ليحل احدهما محله ... ويخلو له الجو

ولم يسع وهيبه إلا أن تبتسم وسط هذه الذكريات المؤلمة ، وكيف لا تبتسم حين تذكر ما لمح به كل من الشيخ حسن والشيخ مصطفى في غضون الحديث عن رغبته في الزواج منها ، الشيخ حسن الذي أربى على الستين والشيخ مصطفى الذي له حفيدة تقاربها في السن انها لمهازل مضحكة مبكية ! وكل ذلك من أجل ثروتها لا من أجلها !!

وارسلت وهيبة بصرها الى مسكن محمد فألفته جالسا الى جانب النافذة ، وقد أسند خده على يده .

وبادرت وهيبة فاطفأت نور غرفتها وعادت الى مكانها تنظر الى محمد ، وتود من صميم قلبها لو تعلم فيم كان يفكر في هذه اللحظة .

أتراه يفكر فيها ؟ كلا بلا ريب ، فما بدرت منه بادرة تنم عن غرام بها ، وما نم وجهه عما يختلج في قلبه من عواطف نحوها ، ولكن ما باله يخفض بصره كلما جلس في حضرتها ، ولا يرفع عينه في وجهها الا لحظة قصيرة ثم يبادر على الفور فيشيح بوجهه عنها ، أو يخفض بصره مرة أخرى ، أو يشاغل نفسه بالنظر الى شيء آخر ؟ أتراه يحبها ويتكتم حبه وفاء بوعده لأبيها ؟ أم هذا مجرد أدب منه ؟

ليتها تعرف !

ولكن أنى لها أن تعرف الحقيقة ؟

وطفقت تفكر

***

استيقظت وهيبة في صباح اليوم وهي عاقدة عزمها على امر ، فقد أوحت اليها طبيعتها النسائية بالرأى السديد ، وألهمتها حواء التي تختلج في قلبها بالفكرة الصائبة

وبعثت في طلب محمد فقيل لها انه امتطى صهوة جواده في بكورة النهار وخرج الى عمله

فجلست وهيبة في غرفتها ، بعد أن أتمت عملها في الدار ووجهت الخدم إلى عملهم ، وأمسكت بكتاب علها تستطيع ان تقرأ

ولكنها فتحت الكتاب لتطويه وتضعه فوق حجرها

لو أتيح لخطتها ان تنجح ، لوصلت الى غايتها تماما ولحملت خصومها على أن يذللوا بأنفسهم العقبات والموانع التي يضعونها في طريقها ، والتي يرمون بها ان يسدوا عليها منافذ الطريق حتى لا تجد قبالتها ملجأ غير هؤلاء الخصوم . وما هم بخصوم . ولكن الطمع في مالها وثروتها قد احالهم خصوما لها ، وقد كانوا في حياة ابيها خير الاصدقاء ، وابر الاقارب

وانقضى النهار وقد درست وهيبة خطتها دراسة دقيقة ، وراحت تشغل نفسها بالكثير من العمل ، فقد كانت تحس باهتياج نفسها ، واضطراب اعصابها ، وحركة سريعة في دمائها ، وكانت تود ان ينقضي اليوم على عجل ويعود محمد الى الدار لتفاتحه في خطتها ، وتفضى اليه بها ، وهي في غضون ذلك تتفرس فيه وتراقب ملامح وجهه ، وما يبدو عليه من اختلاجات نفسه

اليوم سيتقرر مصير قلبها، وستعرف الليلة ان كان أملها الذي طالما حلمت به سيتحقق ، أم أنها ستبوء بالفشل

الفشل ؟

يا لهول هذا الفشل ،وكيف تستطيع أن تحتمله ؟ أن فيه القضاء على قلبها و على حياتها ،فكيف تحتمل هذه النكبة القاسية ؟

لقد احبته لأنه اقرب اليها من كل أهل بلدتها ، فانها لتشعر على الرغم من وجودها في هذا الوسط سنوات

طويلة أنها غريبة عن هذه البيئة ، وان لا صلة تربطها باحد منهم جميعاً . أما محمد فهو يختلف عنهم جميعا ، فهو شاب في ربيع العمر ، متعلم ذكي الفؤاد ، كريم النفس رضي الاخلاق ، وهو من أسرة كريمة وأن كانت فقيرة وأنها لتذكر زيارتها مع أبيها لداره ، والتقائها بامه ، وترحيبها بها وما إن رأت هذه السيدة الكريمة حتى أدركت على الفور أنها أسرة شريفة نبيلة ، ولكن الدهر قد انحنى عليها حتى اعوزهم إلى العمل سعيا وراء الرزق

وماذا تبتغي من كانت مثلها من دهرها ؟ أهي بحاجة الى الزواج من رجل غني ؟ كلا فان في ثروتها الحسب والكفاية ؟ أنها تبتغي شابا كريم الاخلاق يكون خير زوج لها ، وهل في كل انحاء هذه البلدة من يماثل محمدا كلا وايم الله ! ! إذن فلماذا لاتقترن به ولا تسعد معه ؟ الا أنه يشتغل عندها أجيرا ؟

وهزت وهيبة أكتافها .

وهل موظف الحكومة ليس بالاجير ؟ أولم يكن يستطيع محمد أن يشتغل في الحكومة مثلهم ؟ كلا كلا أنه اعتراض سخيف

وسمعت صوت محمد ينادي أحد الخدم ويطلب اليه أن يفتح السلاملك

وكانت وهيبة قد امرت في غضون النهار بتنظيفه وتهويته

واتجهت الى النافذة ، وأطلت منها فرأت محمدا واضعاً يديه حول خصره وهو يقول لمحدثه

ـ لقد أعددت لك العقد لتوقع عليه فتفضل بالدخول

ودخل اربعة من الرجال الى السلاملك

وانبعثت الحياة في الدار مرة أخرى .

ورجت وهيبة أن يكون ذلك مبشرا لها بانجاح خطتها .

وارسلت ورقة الى محمد تقول له فيها

« أرجو أن أراك الليلة بعد انتهائك من عملك ولا تتعجل فانني ساهرة أطالع »

***

ودقت الساعة عشر دقات حين كان محمد داخلا غرفة الاستقبال

وكانت وهيبة واقفة الى جانب النافذة ، وهي تصغي الى وقع أقدامه المقبلة ، وقلبها يخفق على وقع الاقدام حتى اذا اقتربت اشتد في خفوقه حتى أحست انها تكاد تختنق ، فوضعت يدها على صدرها ، كأنما هي تحاول أن تسكنه أو كأنها تخشى أن تتمزق ضلوعها من هول هذه الضربات .

وفتح الباب .

ووقف محمد بالباب لحظة ، وهو ينظر اليها في صمت والنور القوي يسطع على وجهها وجسمها ، ويبدي لأعينه فتنة هذا الوجه ، وامتشاق هذا القد السمهري

وتمالك محمد نفسه بجهد جهيد ، ولم يدم تردده أكثر من لحظة قصيرة ثم تقدم الى الامام وقال في صوت ثابت النبرات

— سعدت مساء ياسيدتي

فتقدمت وهيبة نحوه ومدت له يدها وقالت :

— أهلا وسهلا ، تفضل .

ولمس يدها في خفة كأنما هو يخشى أن ينهار صرح تجلده ، وجلس حيث أشارت .

وجلست وهيبة قبالته ونظرت الى ناحية غير ناحيته ثم فاجأته بالنظر اليه ، وكان محدقا النظر فيها ، يكاد يلتهمها بلحاظه ، وقد أطل الغرام من عينيه وبدا للأعين واضحا .

وخفق قلب وهيبة خفقان الغبطة والسرور انه يحبها ويهواها ، فلا مجال للشك في هذا ، ولكنه يحاول جهده أن يتكتم هذا الحب ، ويدفن هذا الغرام وفاء بعهده لأبيها

ولكن أترى هذا العهد الذى أخذه على نفسه يحول دون هذا الزواج الذى تبتغيه ؟ كلا بلا مراء وما كان تكتمه حبه الا كبرياء منه ، فهو فقير ولكنه أبى النفس فان أبدى حبه قيل أنه طامع فى مالها ، وانه عرف كيف يستغل فرصة وجودها معها فلعب بعقلها ، واحتال عليها حتى تزوج منها

ونظرت اليه نظرة الحب والاعجاب ، فألفته ينظر إلى الأرض ، وأصابعه تتحرك حركات عصبية عنيفة ، فابتسمت ، وحق لها أن تبتسم هذه الليلة وقالت

— أرجو ألا أكون قد عطلتك عن شىء ، أو أقلقت راحتك ، وبخاصة لأنك فى حاجة الى الراحة بعد ماعانيت من تعب النهار

فقال محمد دون أن يرفع بصره

— كلا ياسيدتى فلست تعبا وانى .. رهن اشارتك

فعبست وقالت

— ألم يحن الوقت للاقلاع عن هذه الكلمات الرسمية « رهن اشارتك » طوع أمرك ، فى خدمتك ؟

فابتسم محمد ورفع نظره اليها وقال

— أتغضبك أمثال هذه الكلمات ؟

فقالت وهى لاتزال عابسة

— انها تؤلمنى جد الالم ، فانها لاتنم عن ... مودتك واخلاصك اللذين أعهدهما فيك ، وانما تنم عن تكلف مؤلم

— انى لاأحب ايلامك ، فسأقلع عن هذا الاسلوب ان كان هذا يرضيك

— انى أرجو منك ذلك ، وحبذا لو أنك حادثتنى كما يحادث ... كما يحادث الاخ أخته ، فهل تفعل ؟

وكان نظره قد ثبت فى وجهها ، وانتظر لحظة قبل أن يجيب ثم قال

— نعم ... طبعاً

— شكراً لك

وساد صمت قصير قطعه محمد أخيراً بقوله

— لقد بعثت فى طلبى فما حاجتك ؟ نقود ؟

فابتسمت وقالت

— كلا بل أنا فى حاجة إلى رأى

فارتفع حاجباه وقال

— حسنا وعسانى أستطيع أن اشير عليك بالرأى المنشود

— انه فى استطاعتك طبعاً

— اذن فهو لك

فانتظرت لحظة وهى تستعيد فى ذهنها خطتها التى أحكمت وضعها ، ومحمد فى غضون ذلك يتفرس فى وجهها وينظر اليها نظرة حاول جهده ألا تكشف عما فى قلبه ، فقد خشى أن يفاجأ مرة أخرى

ونظرت اليه وهيبة تحاول أن تخفض عينيه ولكنها أهابت به قائلة

— اسمع

فرفع أنظاره اليها واذ ذاك القت عليها قنبلتها فقالت

— أريد أن أتزوج

وتحقق ظنها ، فقد بوغت محمد وأخذ على غرة ولم يكن متأهباً البتة لهذه المفاجأة التى لم يكن يتوقعها ، والتى لم يكن يحلم انه سيسمعها من فيها يوما . وهل كان يحلم أن فتاة تقول له « انى أريد أن أتزوج » ؟

وصدرت منه هذه الكلمة على الرغم منه

— ايه ؟

وانتصبت قامته ، وتفتحت عيناه ، وبدت الدهشة واضحة المعالم على وجهه

وقالت له وهيبة مرة أخرى وثغرها باسم

— أريد أن أتزوج.

وكأنما كان لم يستوعب كلماتها فى المرة الاولى ، أما الآن فقد أدرك حقيقة الموقف ، فخفق قلبه خفوق

الالم وانثنى رأسه على صدره ، وقال فى صوت خافت هو أشبه بالهمس

— نعم ؟

— فما رأيك

رأيه ؟

كان قبل اليوم يتكتم حبه وهواه ، دون أن يشعر بألم عظيم ، بل كان على النقيض يجد متعة فى عبادته لفاتنته تلك العبادة الصامتة المتكتمة ، وكان حسبه أن يراها مرة فى اليوم ، ويظل طول يومه وليلته يفكر فيها ، ناعما بهذا التفكير . ولم يكن يشعر من قبل ان استمتاعه بهذه العبادة الصامتة لم تكن ناشئة الا من يقينه انها ليست فى حوزة رجل آخر

أما اليوم وهى توشك أن تنساب من بين يديه فقد تطاير كبرياؤه وألفى ان هذه الدرة ستغيب عن انظاره وتبعد عن متناول يده وتصبح فى يد رجل آخر .

وانبعثت الغيرة الرهيبة من غريزة المجهول ، وثارت الأنانية الكمينة فى النفس والتى كانت تختفى وراء قشور سرطان ماتطير .

إذن فهى تريد أن تتزوج ، وسيمتلكها رجل آخر ، وتنأى عنه ، وقد كانت فى متناول يده

كان حسبه أن يعرف انه مامن رجل تستطيع أن تمتد يده اليها ، كان حسبه هذا لينعم بحبه الصامت أما اليوم فقد تلاشت هذه الاحلام الذهبية ، وسيظفر رجل آخر بفاتنته ، فاتنته هو ، ويستطيع فى كل لحظة أن يقبلها ويضمها الى صدره ، ويستمتع بجمالها وقوامها الرشيق

وشعر محمد كأن يدا قوية تقبض على قلبه قبضة عنيفة ، فلهث كأنما يكاد يختنق ، ثم هب واقفا فقالت له وهيبة على عجل

— الى أين ؟

فاضطرب ثم تمتم فى همس

— أريد أن أشرب .

وكان لابد له أن يعتذر عن وقوفه

وابتسمت وهيبة وهى تتجه الى الباب لتنادى الخادمة وتطلب منها قدحا من الماء . وتلاشى كل شك فى قلبها ، وأيقنت من حبه لها

وكان محمد فى غضون ذلك قد استطاع أن يتمالك نفسه ، ويستعيد رباطة جأشه ، وشعر بالخجل من اضطرابه ، وأحس كأنما هو قد كشف عن دخيلة سره

وعادت وهيبة وهى تنظر الى محمد ، وعرفت انه قد استعاد ثباته القديم ، ثم قالت وهى تجلس

— لم تنبئنى برأيك بعد !

فنظر اليها وقال

— لست فاهما . انك تطلبين الزواج فما دخل رأيى فى رغبة لك ؟

— أريد أن أسألك هل توافق على الزواج ؟

فابتسم وقال

— واذا لم أوافق ألا تتزوجين ؟

فابتسمت بدورها وقالت

— لك أن تجرب إذا أردت

فضحك وقال

— طيب أنا لا أوافق

— انتهينا فلن أتزوج .

فارتفع حاجباه دهشة غير ان دخول الخادمة أسكته عن الحديث ، وتناول قدح الماء فاجترع منه بعض جرعات ولما خرجت الخادمة قال لها بعد لحظة تفكير

— اسمعى ، اننى كما تعلمين أبتغى لك السعادة والهناء ، ويهمنى كثيرا أن توفقى فى حياتك الزوجية فمن هو هذا الزوج ؟

فابتسمت وقالت

— الشيخ حسن !!

فكاد محمد يقفز من مكانه وقال

— ايه ؟ الشيخ حسن ؟

فقالت وهيبة وقد ازداد ابتسامها

— أو الشيخ مصطفى .

تحملق فى وجهها، واسكتته الدهشة دقيقتين ثم قال:

— اتهزأين بى ؟

— اهزأ بك ؟ أنك تعلم أن هذا لن يصدر منى، ولكنها الحقيقة.

— حقيقة إيه ؟

— فابتسمت وقالت

— أن كلا من الشيخ حسن والشيخ مصطفى يريد الزواج منى !

— هل صارحاك بهذا ؟

— كلا. لقد أشارا اليه، وسيأتى وقت التصريح قريبا.

— وأيهما تريدين الزواج منه ؟

ففوجئت بدورها وقالت

— أريد ؟ أنا ؟ لست أريد الزواج من أحدهما طبعا.

— ولكنك قلت أنك تريدين الزواج فهل هناك خطيب ثالث ؟

— كلا.

ثم ابتسمت وسكتت لحظة ثم قالت

— ولكنى محرجة فانك تعلم مكانة كل منهما فى الاسرة وفى البلدة، ولست أريد أن اصدمهما بالرفض، أننى أريد الحيلة وابتغيها طلبا للسلام، ولهذا بعثت فى طلبك لتدلى الى برأيك

فسكت محمد لحظات يفكر ثم قال

— لا احسب أنى أستطيع أن أدلى اليك برأيى الآن فدعينى افكر الليلة.

— أن لدى فكرة أريد أن افضى بها اليك فان وافقت عليها قمت بتنفيذها.

وأفضت اليه بالخاطر الذى جال فى ذهنها والذى درسته يوما وليلة.

***

رحلت وهيبة إلى القاهرة ومكثت لدى اقاربها أسبوعا.

ولما عادت الى دارها، وفد اليها الشيخ حسن والشيخ مصطفى محيين ومسلمين مهنئين بسلامة الوصول وجلست وهيبة قبالتهما فى غرفة الاستقبال وهى واجمة بادية الكمد والالم.

وقال الشيخ حسن

— مابالك ياوهيبة هانم حزينة ؟

وكان والدها قد اكره أهل القرية جميعا على مناداتها وهيبة هانم

فقالت فى خفوت

— لاشىء.

— ولكن الحزن باد عليك فهل أساءك شىء فى مصر

ولم تجب وهيبة فقال الشيخ مصطفى

— يهمنى جدا أن اعرف سبب حزنك، فانه يؤلمنى وربى أن اراك مكروبة النفس.

فتنهدت ولم تجب، فقال الشيخ حسن

— لابد أن هناك شيئا. أنك تعلمين مودتنا.. مودتى لك ياوهيبة هانم فقولى لى ما الذى أحزنك ؟ هل أنت بحاجة إلى مال ؟

— كلا

— إذن ماذا ؟

فسكتت لحظة ثم تناولت منديلها ومسحت بعبرة لم تنهمر من عينيها ثم قالت

— وماذا أقول ؟ إننى سيئة الحظ

— حاشا لله.

— هو الحقيقة ياشيخ حسن فقد ذهبت الى رجل فى مصر قامت ضجة عظيمة حول شهرته فى معرفة البخت فقال لى..

وسكتت، فاستحثها الشيخ حسن

— وماذا قال ؟

— قال... قال إن أول رجل أتزوج منه سيموت بعد ثلاثة اشهر. وقد طلبت اليه أن يعيد فتح البخت فاكد لى مرة ثانية ثم ثالثة أن زوجى الاول سيموت بعد ثلاثة اشهر لاتزيد يوما واحدا.

فسكت الرجلان لحظة ، وكأن على رؤوسهما الطير ووهيبة تراقبهما خاسئة ، ثم هز الشيخ مصطفى كتفيه وقال

-- لا يا وهيبة هانم لا يعلم الغيب الا الله . هذه سخافة

-- سخافة ؟ لو كنت تعرف شهرة الرجل وقدرته لما قلت هذا القول . ألم تكن أنت فى يوم الثلاثاء فى بلدة ... من أجل زوج ابنتك ؟ وأنت يا شيخ حسن ألم تكن فى الساعة الخامسة مساء من يوم الثلاثاء تتناول القهوة عند العمدة وتشكو اليه من جارك ؟ لقد سألته عنكما فقال لى هذا ، فهل قوله صحيح ؟

فبهت الرجلان وقال الشيخ مصطفى

-- نعم

وقال الثانى

-- الله أكبر هذا صحيح

فقالت وهيبة وقلبها يرقص طربا

-- ان هذا الرجل لا يكذب . ولقد أخبرنى بسر لم يكن يعرفه غير أبى وأنا ، فأنا لا يخالجنى شك فى كلامه نهايته اهو بختى كده . أعمل إيه ؟

فسكت الرجلان ثم قال الشيخ حسن وهو متهلل الغرة

-- لدى فكرة يا وهيبة هانم ، وهى فكرة بديعة ولكنى أطلب مكافأة عليها فما رأيك ؟

-- قل ما تريد ، ولكنى غير مقيدة بوعد

-- حسنا انى أترك هذا لمروءتك . ان خير فكرة هى أن نبحث لك عن رجل تتزوجين منه حتى اذا مات اخترت لنفسك الزوج الذى تريدينه

فابتسمت وهيبة وقالت

-- ولكن لى اعتراضاً على ذلك . ان هذا الزوج سيمكث معى ثلاثة أشهر كما قال المنجم ، فلا بد أن يكون رجلا أستطيع أن اقبل الزواج منه ، مثلك مثلا

-- أو مثل الشيخ مصطفى

فبادر الشيخ مصطفى وقال

-- انها توجه اليك الحديث لأنك صاحب الفكرة

فضحكت وهيبة وقالت :

-- لست أقصد الآن أضرب مثلا . وأعنى انى لن أستطيع الزواج من رجل « كل شىء كان »

-- مثل الشيخ ابراهيم ؟

-- كلا

ففكر الرجلان قليلا ثم قال الشيخ مصطفى فجأة

-- ما رأيك فى الزواج من محمد افندى ؟ انى مستعد أن أقوم بعمله من بعد موته ، وهو رجل غريب عن أهل البلدة

فقالت وهيبه

-- ولكن حرام . انه شاب .

-- ولكن الغاية تبرر الواسطة . نعمل ايه

فسكتت وهيبة ثم قالت

-- اننى طبعاً لا أستطيع أن أفاتحه فى هذا ، فلا بد لأحدكما أن يتولى الحديث معه

-- نعم وأنا مستعد لذلك

-- وأنا أيضا

***

بعد ساعة طلب محمد مقابلة وهيبة ، وكانت لا تزال فى غرفة الاستقبال وقلبها شديد الخفقان

ودخل محمد فلم تقف له وهيبة كالعادة ، وطأطأت هامتها ، وخفضت بصرها

وأغلق محمد الباب وراءه ثم وقف والحيرة بادية على وجهه ، والدهشة على أتم ما تكون وضوحا وجلاء .

وسعل حتى يلفت نظرها الى وجوده فرفعت نظرها اليه قليلا ، وتفرست فى وجهه خلسة فلم تستطع أن تتبين شيئا فقالت

-- تفضل .

وجلس محمد ولازم الصمت دقائق ثم قال

-- هل تعرفين ما حدثنى فيه الشيخ حسن والشيخ مصطفى ؟

فقالت مدمدمة فى صوت خافت

-- نعم .

— ولكنك تعلمين انها حيلة كاذبة

— نعم

فظل مبهوتا مشدوها لحظة ثم وقف واتجه الى مقعد بجانبها وجلس عليه وقال

— امعنى هذا انك وافقت على الزواج منى ؟

— نـ ... نعم

ورفعت نظرها فى بطء الى وجهه ، فألفت الحيرة لاتزال بادية على وجهه

والتقت الاعين فقال لها

— انى لاأفهم شيئا . لقد ابتكرت هذه الحيلة لاقصائهما عنك فما الذى دفعك الى التفكير فى الزواج منى ؟

فقالت فى صوت خافت دون أن ترفع بصرها

— لقد فكرا فى تقديم رجل ضحية لهذا الزواج ، ولم يجدا غيرك ضحية .

— ولكنك تعلمين انها مجرد حيلة ، وانه لاضحية هناك «ولا يحزنون» فكيف وافقت ؟

— لأتم المشروع

— حتى لو كان فى اتمامه الزواج منى

— نعم . هذا هو مشروعى فهل وافقت ؟ لقد وعدتنى أن تؤيدنى وتنصرنى الى النهاية

— ولكنى لم أكن أعرف انه سينتهى الى هذه النهاية . ان فى هذا احراجا لك

— كلا . إلا إذا كان فيه احراج لك

ورفعت اليه انظارا حافلة بالحب والغرام فقال فى غير وعى

— وهيبة

— نعم

— أتعنين ماتقولين ؟

— طبعاً فهل لديك اعتراض ؟

فكاد يجن من حيرته وحرج موقفه ، وكان كالغريق لايدرى مايفعل فقال : أعترض على الزواج منك ؟ كلا علم الله ، انها .. انها أمنيتى ولكن ...

فنظرت اليه باسمة وقالت

— إلى متى هذه الغباوة ياحمد ؟

وظهرت له الحقيقة مشرقة وضاءة

فامتدت يده الى يدها وقال — وهيبة

— نعم ياحمد

— اتحبيننى حقا ؟

— كما تحبنى تماما

— هل تعرفين انى احبك !

— نعم لاننى لست عمياء مثلك ايها الحبيب .

***

— انقضت اربعة اشهر على زواج محمد ووهيبه وجلس الشيخان حسن ومصطفى يتحدثان فقال الاول للثانى اليس عجيبا ان محمد لم يمت الى الان ؟

— نعم وهذا مايثير عجبي ، فما باله لايموت وقد قال المنجم انه سيموت بعد ثلاثة اشهر !

احمد عبد القادر المازنى

مسلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات روايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهر زاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولما كان العدد المطبوع من كل رواية قليلا فننصح بالمبادرة إلى طلبها . ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ ملليما خلاف أجر البريد

أصبع القـدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ ملليما خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ ملليمات خلاف اجر البريد

القطة السارقة

جيم

دنا جيم من النافذة واستند عليها بمرفقه ومضى يسرح الطرف فى الحديقة الصغيرة التى يشرف عليها منزله

وسمع على حين بغتة أزيزاً واضحاً ولمح « شيئاً » ينساب فى الهواء متجها إلى ناحيته كأنه قنبلة فتراجع إلى الوراء مذعورا ومر هذا الشىء لصق أذنه وارتطم بجدار الغرفة

ونظر جيم الى هذا الشىء فألفاه بصلة كبيرة الحجم

وقال فى نفسه :

— يالشيطان ..! لقد أوشكت هذه البصلة أن تحطم رأسى .. لو أنها اصطدمت بى

وانحنى فوقها فتناولها وهو عابس الوجه وعاد يطل من النافذة ويرمى ببصره هنا وهناك عله يقع على ذلك الوقح الذى اتخذه هدفا لهذه البصلة «القاتلة» ..!

وعاد يقول فى نفسه

— أترى يعمد جيرانى إلى هذا العبث الثقيل ؟ لو أن البصلة أصابت رأسى اذا ...

وحز فى نفسه أن البصلة كانت موشكة أن تصيب رأسه لولا أن تفاداها فى الوقت المناسب

ولما لم ير أحدا فى النوافذ أو الشرفات حمل البصلة وغادر مسكنه ليتم ابحاثه وليكتشف الجانى !

وكان فى نهاية حديقته جدار قليل الارتفاع يقوم حاجزاً دون الحديقة المجاورة

ودنا جيم من هذا الجدار واشرأب بعنقه حتى لاح له ماوراءه فقال دون أن يتبين الشخص الموجود فى الحديقة المجاورة

ولكنه لم يمض فى اتمام جملته بل توقف دونها حين تبين أن هذا الشخص ليس سوى فتاة وتضرج وجهه احمراراً وتلعثمت كلماته حين تبين أن هذه الفتاة ليست سوى صديقته آنى ..!

وتمتم جيم فى صوت مضطرب

— آنى ... هل أنت التى ..؟

وقالت آنى فى صوت ينم على البرود

— ماذا دهاك ؟ ماذا تريد ؟

فقال جيم وهو مايزال بادى الاضطراب

— لاشئ ... غير أن شيئا دخل من نافذتى وكاد يصيب وجهى ... أعنى بصلة كبيرة الحجم

ولم يصدق جيم أن آنى قد تقدم على مثل هذه الفعلة على الرغم مما بينهما من جفاء .. فقد كانت صديقته إلى صباح ذلك اليوم ولكنهما تشاحنا كما يتشاحن المحبون عادة فأعادت اليه خاتمه غاضبة . ولكن أتراها ترتاح الى أن تقذفه بالبصل ؟ وماذا يجديها اذا أصابت البصلة رأسه فشجتها وأسالت دماءه ؟!

واستطرد جيم يقول

— وانى الآن أبحث عمن فعل هذه الفعلة ؟

فأجابت آنى بلا اكتراث ودون أن ينم صوتها على شئ من الندم أو الالم

— أنا الذى فعلت هذا

— أنت ؟؟

وكان صوته ينطوى على دهشة بليغة

ولكنها أجابت متحدية وفى جفاء

— نعم أنا ... أليس طبيعياً أن أقذف بأول شئ تقع عليه يدى على من سرق طعامى ؟!

فقال جيم معترضاً :

— ولكننى ماسرقت طعامك قط بل ماسرقت

طعام أحد من قبل فالقاؤك البصلة على معناه أنك ...

— ولكننى لم ألق البصلة عليك أنت بل قذفت بها القطة

فقال جيم متسائلا وقد أدرك أن القطة هى التى سرقت الطعام لاهو

— القطة ؟

— نعم القطة ... فقد اختطفت قطعة اللحم التى أعددتها لغدائى فتناولت أقرب شئ كان فى متناول يدى وهى البصلة وقذفتها بها فهل فهمت ؟

وفهم جيم وعجب كيف تجرؤ قطة أيا كانت على أن تختطف طعام آنى هذه الفتاة الجذابة الرشيقة وود لو استطاع أن يقبض على هذه القطة اللعينة حتى يقتص منها جزاء مااجترمت فى حق هذه الآنسة المحبوبة

وقالت آنى فى صوت رقيق :

— وانى لأرجو ألا تكون قطتك هى السارقة ؟

فقال جيم مدافعاً عن قطته :

— قطتى ..؟ محال ..! ان قطتى لا تسرق طعامك قط ..! أعنى أنى قد أحسنت تربيتها وتعليمها فلا يمكن أن تمتد مخالبها إلى السرقة .. طبعاً ان القطة السارقة لم تكن بيضاء ذات بقع سوداء

فهتفت آنى تؤكد له فى مرارة

— بل كانت ياصديقى بيضاء ذات بقع سوداء ..! انها قطتك اذن !! كان ينبغى أن أتوقع هذا من قبل فان من دأبك أن تغيظنى بطريقة ما فاذا فاتك أن تغيظنى بنفسك سلطت على قطتك ! أليس كذلك ؟

فقالت آنى تسائله : ماذا دهاك ...؟ ماهذه الجلبة ..؟

— اسمعى يا آنى ... كان يجمل بك ألا تغاضبينى فان ...

ولكنها لم تدعه يتم كلامه بل صاحت به عابسة :

— أنا اغاضبتك ؟

— معذرة أعنى انه كان ينبغى لى أنا ألا اغاضبك حتى نعيش سعيدين هانئين

— الغلطة غلطتك على اية حال ... والآن تقتحم قطتك وتختطف طعامى ! اقسم انى لن ارحم هذه القطة اللعينة اذا اختطفت طعامى مرة اخرى . وسأقذفها بأكبر بصلة فى مطبخى واذا اصابت البصلة رأسك وشجتها فالذنب ذنبك ولست مسؤولة عن شئ

ثم ولته ظهرها ومضت عنه شامخة الانف مرفوعة الرأس

وتنهد جيم ومضى الى مسكنه

لقد كان الحب متبادلا بينه وبين آني وخطبها فعلا ولكن شقاقا تافها جرى بينهما صبيحة ذلك اليوم حملها على ان ترد اليه خاتمه

وود جيم لو ان البصلة اصابت رأسه واسالت دماءه!! لو ان هذا وقع لرثت آني لشأنه ولداخلت قلبها الشفقة عليه .. ولأقبلت تضمد جراحه

ومن يدري .. الا يجوز ان يكون هذا بدء حياة جديدة يسودها الحب ويظللها الوفاق ؟!

وبعد نصف ساعة اقبلت قطته البيضاء ذات البقع السوداء تتهادى على مهل كأنما لم تسرق طعاماً ولم تثر معركة منذ لحظات !؟

واحتمل جيم قطته وهبط إلى الحديقة ودنا من الحائط وأطل برأسه فوق الجدار

وشاحت رائحة الشواء صادرة من مطبخ آني وتلمظت القطة بشفتيها وهزت أذنيها وتحفزت فيها شهوة الطعام

وكان هذا مايقصد اليه جيم

فلما رأى القطة متوثبة مرة أخرى لاختطاف طعام آني خلى يديه عنها فسقطت فى الحديقة المجاورة وانطلقت واثبة الى مسكن آني

ولما اطمأن جيم إلى هذا تراجع الى الوراء وأقام في انتظار ماسوف يحدث

ومرت بضع دقائق ثم لمح القطة تثب من فوق الجدار وقد أمسكت بأسنانها شيئاً

ثم لمح «جسما» يطير فى أثر القطة ولكنها تفلت منه ثم يقع هذا الجسم فى الحديقة

ورأى جيم نجاح خطته فتظاهر أن هذا «الجسم» أصابه وصرخ متوجعا متأوها ووضع يده على رأسه

وانتظر لحظة ولكن دون جدوى

وعاد يتوجع ويتأوه مرة أخرى

وبعد لحظات أطلت آني برأسها من فوق الجدار وقد لاحت على وجهها امارات الدهشة وقالت متسائلة

— ماذا دهاك ؟ ماهذه الجلبة ؟

فقال جيم متوجعا وهو يمسك رأسه بيده :

— آني ... لقد طارت بصلة أخرى فوق الجدار وأصابتني ... لقد حذرتك من قذف ...

ولكنها قاطعته بقولها: بصلة أخرى! ولكنني لم...

غير أنه قاطعها بأن قال مؤكداً

— لاتنكري ... لقد رأيتها بعيني ولقد أصابت رأسي وأرى انه يحسن بي أن أستدعي الطبيب

فقالت آني فى شيء من الالم

— أترى الامر خطيرا إلى هذا الحد ؟

— أوه .. دون ريب . انه خطير جداً

فقالت آني فى شيء من التردد

— هلا وثبت من فوق الجدار كي أغسل لك الجرح وأضمده ريثما يحضر الطبيب

وسرعان ماوثب جيم الى حديقة آني فقادته الى المطبخ حيث استقر على أحد المقاعد ريثما أعدت آني الماء والقطن

ولما همت آني بأن تغسل له موضع الاصابة لم تجد أثراً يمكن أن تستدل به على المكان الذي أصابت البصلة جبهته فيه . واقترح جيم تلافيا لهذا النقص أن تغسل آني كل جبهته بالماء !

ودس جيم يده فى جيبه وهي معنية به وأخرج خاتم الخطوبة فوضعه فى أصبعها فنظرت اليه آني برهة ثم قبلته وتمتمت تقول — عزيزي جيم ... لكم تمنيت أن تعود سيرتنا الاولى من الوفاق ولكن كبريائي ردتني عن مصارحتك بما أبغي ...

ثم أردفت تقول — والآن أرجو أن تكون أحسن حالا . . كيف حال اصابتك ؟

فابتسم جيم وأجاب — ان رأسي لم يصب بأي سوء فان البصلة الثانية لم تصبني قط

فضحكت آني وقالت

— لقد كنت على يقين من أنها لم تصبك . . والسبب فى هذا أنني لم اقذف القطة فى المرة الثانية ببصلة

فقال جيم مذهولا — احقا . . ؟

— نعم فانني انما قذفتها بحذاء قديم !!

اشترك فى شهرزاد والمسامرات

بخمسة قروش فقط

قد يصلك فى الشهر الواحد

ستة أعداد أو سبعة

الاشتراك يدفع اذن بوسته

باسم صاحب شهرزاد

وهو لمصر فقط ويبتدىء من أى يوم من أيام الشهر

البستاني المزيف

أدرك الملال شارل بيتفر وملكته السآمة وضاق ذرعاً بهذه الحياة الخاملة التي يعيشها وود لو هيء له أن يغير مسلكه وأن يعود كسابق عهده الى البحر والأمواج

ولم يكتم شارل شعوره من صديق صباه هنري هوايت وكيل شركة « هوايت وابنه » لفلاحة البساتين وكانا الاثنان مجتمعين في مكتب الشركة

وقال هنري وهو غارق في كرسي فخم أمام مكتب فخم !

— أية ثورة تسود نفسك يا عزيزي شارل ..!؟

لكأني بك تكره الحياة الاجتماعية وتؤثر عليها الوحدة والماء والسماء ؟! ألا تروقك هذه الحياة الريفية البديعة التي تنطوي على روح أخاذة من الشعر ..!؟

ونظر شارل الى صديقه باسما وقال .

— انني أشكر لك على أية حال استضافتك لي خلال الأيام الماضية ولكنني لا أكتم عنك انني بدأت أكره هذه الحياة المتشابهة المتسقة النغم .. ؟ أي شيء في الريف يجتذب المرء ويستولي على اعجابه ..؟ هذه الأبقار .. هذه الحشائش .. هذه الاشجار ... حيثما تلبث الطرف لا تأخذ العين إلا أبقاراً وحشائش وأشجاراً فأية فتنة في هذا ..؟ انني لأعجب لك يا هنري كيف تطيق هذا الضرب من الحياة وكيف تتجلد له .. ؟

فابتسم هنري وأجاب

— لكل منا مزاج خاص يا عزيزي شارل والحياة الريفية لا تبعث في نفسي الضجر الذي تذكره .. ! ثم لا تنس انني مضطر الى الاقامة في الريف لأن طبيعة عملي تقضي علي بذلك وفضلا عن هذا فان ...

ولكن شارل قاطعه بقوله .

— يالله ... ما أجملها ..! انها فتنة للابصار والقلوب

وكان يحملق مشدوها من النافذة وقد غفل عن دفاع صديقه عن الريف والأبقار والحشائش والاشجار . !

واستطرد شارل يقول : قوام فتان .. ! انها على غاية من الرشاقة .. اعجباً انها تقصد هذا المكتب . هنري ... من هي هذه الفتاة . ؟

فقال هنري محييا وهو ينظر من النافذة

— أعتقد أنها الفتاة التي استأجرت المنزل الريفي القائم على الهضبة وهي فيما أعلم تشتغل بتأليف الكتب والقصص

وابتسم شارل وقال

— أقسم لك يا عزيزي هنري أنني اليوم ولأول مرة أرى في الريف منظراً يمكن أن يوصف بالجمال .. !

وقال هنري

— لقد ولجت باب المكتب الخارجي ... انها تقصدني لانجاز بعض الاعمال فأرجوك أن تنصرف حالا .

فقال شارل معترضا

— هنري .. ! ألست صديق صباي ..؟ أرجوك أن تسمح لي بالبقاء ..؟

— هذا محال يا عزيزي ... يجب أن تنصرف فورا

وسمعا الاثنان وقع خطواتها عند باب المكتب

ونظر شارل الى دولاب كبير موضوع في ركن الغرفة فجرى اليه وهو يقول

— سأختبيء هنا

وأوصد على نفسه باب الدولاب

ونقرت الفتاة على الباب فقال هنري :

— أدخل ..

وفتح الباب وبرزت على عتبته الفتاة وكانت — كما وصفها شارل — غاية في الجاذبية والجمال

وقال هنري وهو يقدم اليها مقعداً

— صباح الخير ياسيدتي

فأجابت الفتاة فى صوت رقيق — صباح الخير .. هل يمكنى أن أقابل مستر هوايت ؟..

فانحنى هنرى أمامها وأجاب

— انى فى خدمتك ياسيدتى .. ان أبى غائب عن الشركة ولكننى على استعداد لأن ألبى رغباتك

— شكراً لك .. لقد فهمت من الاعلانات أنكم تؤجرون رجالا لفلاحة البساتين ونحوها . أليس كذلك ؟

— نعم ياسيدتى ..

— حسنا اننى فى حاجة الى رجل ليشتغل فى بيتى « كوخ هيل كريست » القائم على التل فى ضواحى البلدة فقد استأجرته شهراً أو شهرين وقد رأيت الحديقة مهملة إلى درجة كبيرة ولهذا أحتاج الى رجل قوى البنية لايخاف العمل الشاق لأن أمامه مهمة مضنية شاقة تستنفد جهداً كبيرا

فأجاب هنرى وهو يفتح دفتراً أمامه:

— هذا طبيعى .. ان رجالنا مشغولون فى هذه الايام كثيراً ولكننى سأهىء لك الرجل المنشود على أية حال ..هل تريدينه ياسيدتى ذا مهارة خاصة..؟

— أوه .. كلا .. أشكرك . . انه لن يشتغل إلا فى حفر الارض وهذه كما ترى عملية لا تحتاج الى براعة خاصة غير أنى فى حاجة عاجلة الى هذا العامل فان الفصل موشك أن يبدأ كما تعلم

— سأبذل كل جهدى كى أبعث اليك بالعامل المطلوب فى الوقت المناسب فمتى تريدينه..؟

— الآن إذا أمكن ..! هاك بطاقتى

وبسطت اليه يدها ببطاقة صغيرة أنيقة ثم انصرفت.

وما كادت الفتاة توصد الباب خلفها حتى فتح شارل الدولاب وبرز منه واختطف البطاقة من يد هنرى وقرأها بصوت مسموع :

— اوليف مارتون . . ياله من اسم جميل . ! هنرى لقد كنت مخطئا دون شك حين وصفت الريف بالجمود وبأنه يبعث الملال فى النفس فما عرفت كهذا الريف مكانا طيبا جميلا يرتاح المرء الى الاقامة فيه

وقال الآخر دون أن يقيم وزنا لكلمات صديقه

— ولكن ماعساى أن أفعل الآن . ؟ ليس لدينا الآن من العمال مايمكننا ارساله اليها . ؟ وددت لو اننى اعتذرت لها عن اجابة طلبها

وانبرى شارل يقول

— هنرى . ! ماهذه السخافات التى ترددها . . ؟ انك ستوفدنى اليها دون ريب . ؟ أننى لا أحجم عن عمل فيه معونة لك . ؟ سأبدل بثيابى هذه ثياب العمال ثم أذهب اليها

فابتسم هنرى وقال

— لن تفعل هذا ياشارل فهو ليس مما يليق بك . . فضلا عن أنها طلبت رجلا قويا مفتول العضلات وما أحسبك بقادر على أن تنجز عملا من النوع الذى تريده هى .

فقال شارل معترضا — هنرى .. ألا تعرف أننى بحار وأن البحارة أقوياء البنية وأن فى وسعى أن أحفر لها الدنيا بأجمعها لاحديقة صغيرة

فابتسم هنرى ازاء حماسة صديقه وقال

— أن بنية البحار مهما بلغ من قوتها لا يمكن أن تصلح لفلاحة الأرض . وبعد فأحسب أنه ينبغى لك أن تخجل من موقفك هذا . . أمن أجل فتاة جميلة

وأدرك شارل ماسوف يقول صديقه فبادره بالقول مقاطعا — ليس تطوعى من أجل الفتاة ياصديقى وإنما اكراما لك أنت حتى أجعلك تبر بوعدك . ! ثم لا تنس أننى بحاجة الى تدريب عضلاتى وان الراحة كادت تقتلنى هنا

وهز هنرى رأسه منكرا وقال

— قد يكون هذا صحيحاً ولكن

وقاطعه شارل مرة أخرى بقوله

— هنرى . سوف أرحل بعد بضعة أيام وأعود الى سفينتى . ومن يدرى فقد ترتطم السفينة بصخرة تودى بها الى الاعماق ويلتهمنى السمك طعاما شهيا وعندها تذكر صديقك شارل المسكين وتذكر أنك رفضت ان تحقق له رغبة صغيرة قبيل موته . . وتمتلىء عيناك بالدموع أسفا وندما ساعة لا يجدى بك الندم أو الاسف . . ثم تبكينى ياهنرى وتظل طوال لياليك تبكى وشبحى يتراءى لك ويناديك .

وقال هنرى مقاطعا

— أنك تريد بهذه الخطبة التمثيلية أن تحملنى على إيفادك الى الفتاة وسوف أحقق رغبتك لا لشيء الا لأننى لا أجد لدى عاملا خاليا من العمل يمكن أن أعهد اليه بهذه المهمة فأنا مرغم كما ترى على ايفادك ولكن حذار أن تسيء الى وتعجز عن اداء عملك

فقال شارل مؤكدا — محال أن أسيء اليك وسوف تسمع عنى بعد أننى أديت عملى على خير ما رام

فقال هنرى محذرا : وحذار أن تكشف للفتاة شخصيتك فتوقعنى فى ورطة محرجة وحذار أن تغازلها

فقال شارل : ثق أننى لن أغازلها . . وما أحسبك الا أنك تعرف خلقى حق المعرفة

فهز هنرى رأسه وقال: ومعرفتى بخلقك هى التى تثير مخاوفى ياصديقى . !

وبعد نصف ساعة كان شارل بيتفر وهو فى ثياب بستانى يطرق الباب الخلفى لكوخ هيل كريست

وأقبلت مس أوليف مارتون تفتح له الباب

وقال شارل — صباح الخير ياسيدتى

فلم ترد عليه الفتاة تحيته بل قالت

— ألم تر اللوحة المعلقة عند الباب . ؟

فقال شارل وهو مذهول : أية لوحة . ؟

— اللوحة المكتوب عليها « ممنوع اقتراب الجوابين والشحاذين »

فقال شارل مستدركا

— ولكننى لست شحاذا ياسيدتى . ؟

— هذا ظاهر عليك ولكنك جواب فيما أظن

— ولا هذا فاننى البستانى الذى أوفدته شركة هوايت

فرمته مس أوليف بنظرة فاحصة وقالت .

— أنت البستانى المطلوب . . ؟ ولكن لا يلوح انك من هذا الطراز . . أعنى اننى طلبت رجلا قوى البنية يستطيع أن يؤدى عملا شاقا مضنيا . . رجل لا يخاف العمل المرهق .

فأجاب شارل فى صوت جاف .

— ولكننى لا أخاف العمل المرهق . . !

— أرجو أن تكون كذلك . . ومع هذا فسوف نرى . . أتستطيع أن تحفر الارض . . ؟

— اننى لا أجيد شيئا إلا هذا . . !

— حال . . إذن فاتبعنى من فضلك

وسارت به مس أوليف الى الحديقة الخلفية وقالت له

— أننى اريد أن تحفر هذه الارض الى عمق لا يقل عن القدمين . أفهمت . . ؟ الى عمق قدمين لا بوصتين وسوف أعود اليك بعد قليل لأرى ما فعلت .

— حسنا ياسيدتى .

ونظرت إليه الفتاة مرة اخرى وهزت رأسها ثم مضت عنه وتركته وحده

ونظر شارل حوله فوجد الأرض التى عهد اليه بحفرها كبيرة المساحة فسرت فى أوصاله رعدة خفيفة ولكنه رأى أن لا مفر له من أداء هذا العمل وأن لا سبيل الى التراجع والنكوص

ورفع الفأس وهوى بها على الأرض فاستطاع بضربات قليلة أن يقتلع الأعشاب المنتشرة فى المكان وبلغت فأسه فى العمق بضع بوصات فطاب خاطره واطمأن بالا

ولكن الفأس وقفت بغتة دون الايغال فى الارض فعجب شارل لذلك وهوى بها مرة اخرى بكل قوته ولكنها ظلت فى موضعها وكأنما أصابت جسما صلبا يعوقها عن السير .

ورفع شارل الفأس للمرة الثالثة وضرب بها الارض بكل قوة ولكن دون جدوى

وإذ ذاك داخله شعور قوى من الاحترام للبستانيين وما يلاقون من عنت ونصب

وانتقل شارل الى بقعة أخرى من الارض فاستطاع أن يحفر بسهولة الى عمق بضع بوصات ثم استحال عليه أن يتعمق أكثر من هذا . وانتقل الى بقعة ثالثة فلم تكن احسن حالا من سابقتيها .

وجلس شارل على الارض مخذولا مرتبكا .

وكانت مس أوليف ترقبه من النافذة فحضرت اليه وقالت : يلوح لى انك أنجزت العمل . . ؟ هذا خير ما كنت أتوقع ولكن . .

ونظرت الى الارض فوجدتها على عهدها فقالت

— ولكن ماهذا ؟ انك لم تشرع بعد فى العمل !

وزعم مع هذا أنك لاتخاف العمل المرهق !

وهب شارل واقفاً وهو مايزال مبهور الانفاس

وقال — انني ما أزال مصرا على رأيي ولكن هذه التربة صلبة ...

فقالت الفتاة فى ازدراء

— تربة صلبة ! كيف اذن تسمي نفسك بستانياً ؟

وحز فى نفسه احتقارها وقال — أرجوك أن تدعيني وحدي ياسيدتي وسوف أهيء لك الارض على ماتشتهين

فتركته مس أوليف وقصدت الى المسكن

وتناول شارل الفأس وجعل يعالج الارض مرة أخرى باذلا فى ذلك كل جهده ولكن دون جدوى فقال فى نفسه :

— لعمري ان مثل هذه الارض لاتصلح لها الفؤوس وانما يصلح لها الديناميت !

ورمى بالفأس جانباً واقتعد من الارض مجلساخشنا

وسمع صوتا أجش يقول — ماذا تفعل ياصاح ..؟

فنظر الى المتكلم فاذا هو رجل شريد شحاذ يدعى توزي جو معروف فى البلدة بسوء الخلق والشراسة

ونظرت الى الارض فوجدتها على عهدها فقالت : كيف ..؟ انك لم تشرع فى العمل بعد ... وزعم مع هذا أنك لاتخاف العمل المرهق ..!؟

واستطرد جو يقول

— أحسبك تحاول حفر هذه الارض ولكنها لا يمكن أن تحفر مهما جهدت ...

— ولم هذا فما فى الدنيا شىء مستحيل

— المستحيل هنا فان تحت الطين طبقة صخرية فقد أريد فيما مضى انشاء جراج فى هذه الارض فبنيت منه الارضية بالاسمنت ثم أوقف العمل بعد هذا

فذهل شارل وقال

أتعنى أن تحت هذه الطبقة الطينية أرضية من الاسمنت ..؟ ولكن لماذا غطيت هذه الارضية بالطين ..؟

— ان السيدة صاحبة هذا الكوخ هى التى فعلت هذا فقد أرادت أن تنشىء فى الحديقة الامامية بركة صغيرة فرفعت منها الطين ووضعته فى هذا المكان ...

فذهل شارل وقال

— أتعنى أن السيدة تعرف أن تحت الطين أرضية من الاسمنت؟

— نعم .. انها تعرف هذا يقينا

فأسرع شارل إلى الكوخ وقرع الجرس فلما خرجت اليه مس أوليف بادرها قائلا فى جفاء

— أكنت تعرفين أن تحت الطين الذى طلبت الى حفره أرضية من الاسمنت ؟

فأجابت وقد تضرجت وجنتاها !

— نعم .. كنت أعرف هذا؟

— اذا لماذا طلبت إلى أن ...

فقاطعته قائلة فى برود :

— لكى القى عليك درساً

وفغر شارل فاه دهشاً واستطردت أوليف تقول

— لقد زعمت نفسك بستانياً والواقع أننى أعرف أنك من أصدقاء مستر هنرى هوايت وقد رأيتك فى صحبته مراراً كما شاهدتك كامعاً فى المرقص الخيرى الذى أقيم منذ أيام فلما حضرت الى فى ثياب بستانى أردت أن ألقى عليك درساً لا يمكن أن تنساه

فلم يقل شارل شيئا سوى :

— أوه .. أوه ..

وقالت مس أوليف .

— صباح الخير ...

وأوصدت الباب فى وجهه ومضت

ووقف شارل برهة ثم تنهد وانطلق إلى شأنه

وقضى شارل بقية النهار هائما على وجهه دون أن يفكر فى طعام الغداء ولما أوشكت الشمس أن تغيب قادته قدماه على غير وعى منه إلى كوخ هيل كريست

ولما دنا من الكوخ لمح رجلا يشتغل فى حفر الارض فلما تبينه عرف فيه توزى جو ووجده قد اتم حفر الحديقة كلها

ولمح شارل زجاجة خمر فى يد جو وهو يحتسى منها من وقت الى آخر فقال فى نفسه

— لقد عهدت مس أوليف الى هذا الوحش بحفر حديقتها وهو الآن كما يبدو من حركاته سكران ثمل فسيزداد وحشية وسوف يسىء اليها اذا لم تنقده الاجر الذى رضيه

واستقر رأى شارل على أن ينتظر حتى يرى ما يكون من أمر هذا الوحش جو

وبعد قليل رأى شارل مس أوليف مارتون تغادر مسكنها وتدنو من جو فتقدم اليه أجره

وتناول منها جو المال وقلبه فى يده وقال متحديا

— ماهذا ..؟ أأظل طيلة النهار أكد وأشقى ثم أنال خمسة شلنات ..! اننى لا ارتضى هذا اجرا ياسيدتى

فقالت مس اوليف فى جفاء

— لن اعطيك بنسا اكثر مما اعطيتك

فهز جو كتفيه بلا اكتراث وقال

— اما ان تعطينى خمسة شلنات اخرى واما ان.. اننى احذرك ...

فقالت الفتاة

— انصرف بسلام والا ندمت على حماقتك .. وددت لو اننى لم اغلظ القول لهذا السيد الذى جاء قبلك فاننى اميل اليه وهو شاب مهذب

فقال جو بازدراء :

— انني اشتغل في ساعة مايشتغله هـذا السيد المهذب في اسابيع .. هات خمسة شلنات اخرى والا..

ولـكن صوتا قاطعه قائلا

— انصرف فوراً قبل ان احطم رأسك

وكان المتكلم هو شارل الذي ابرز نفسه حين رأى تحرج الحال وخشي ان يلحق جو بالفتاة اذى

وهم جو بأن يتطاول على شارل ولـكنه حين رأى القبضة المسددة اليه آثر أن ينصرف مهرولا

وقالت مس أوليف :

— شكرا لك

فقال شارل

— لاحاجة بك الى الشكر ولكنني أسألك الصفح لأنني اختبأت في ركن من الحديقة فاني عليم بخلق هذا الرجل وقد خشيت أن يسيء اليك

— وأنا أسألك الصفح عن اساءتي اليك في هـذا الصباح فقد أغلظت لك القول

— انني استحق مارأيت على أية حال ولـكنني حين رأيتك مقبلة على مكتب هنري أخذت بجمالك ولم أستطع ان أغالب شوقي اليك فانتحلت شخصية البستاني لكي اقضي على كثب منك ولو يوماً واحداً . وقالت الفتاة :

— هل لك في تناول قدح من الشاي معي ؟

— لا احب الي من هذا . وصعدا الاثنان الى المسكن

وقال شارل بعد ان فرغا من شرب الشاي :

— لاريب انك تحسين الوحدة في هذا المكان ؟ ولم يكن من الحكمة ان تخاطبي جو بهذه اللهجة الحادة وانت تعلمين انك في هذه الناحية في عزلة تامة ولو انه تهجم عليك لما وجدت من يدافع عنك

فقالت مس اوليف وهي تبتسم :

— ماكنت لأخشاه وانا اعلم انك مختبيء في الحديقة متهيء لنجدتي ..!

— ماذا..؟ اكنت تعلمين انني مختبيء في الحديقة

— نعم فقد شاهدتك من نافذة مخدعي

فقال شارل وقد ملكه السرور

— ولهذا قلت لجو على مسمع مني انك تميلين الي ؟

فهزت اوليف رأسها ايجابا وارخت اهدابها وقال شارل

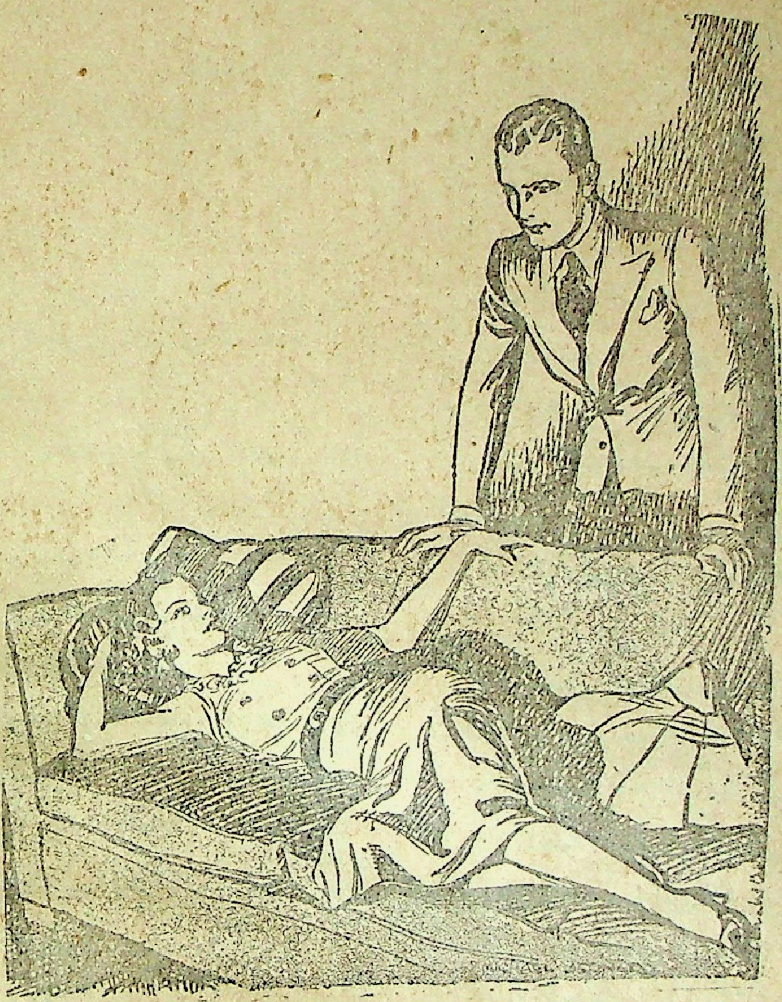

وقال شارل : أتحبين أن أبسط عليك حمايتي ضد كل انسان ...؟ ومدى الحياة .. ؟

— أتحبين أن ابسط عليك حمايتي ... ضد جو وضد كل انسان ..؟ ومدى الحياة ..؟!

ولم تجب اوليف لأنه اطبق على شفتيها بقبلة حارة حالت دونها والـكلام

قصة مصرية

عدالة السماء

— بابا ، أين ماما؟

— فى سريرها طبعاً

— كلا ليست فى السرير

— فى غرفة التواليت

— ولا فى التواليت

فى الحمام

— ولا فى الحمام ، ولا فى المطبخ . ولا فى أى حجرة من حجر البيت

— إذن هى فى الحديقة

وذهبت الطفلة لتبحث فى الحديقة واستأنف الرجل المطالعة فى صحيفة من صحف الصباح كانت بين يديه ولكن ابنته لم تلبث أن عادت اليه تقول . ولا فى الحديقة يابابا

فأخذ الرجل رشفة من فنجان القهوة الذى كان أمامه وأعاده الى مكانه ثم نادى «ياعطية» فلما حضرت قال لها : خذى توحة لأمها

فترددت المربية برهة ثم قالت: السيدة غير موجودة ياسيدى

فقال لها وهو ينصرف الى صحيفته . ابحثى عنها جيدا فسكتت المربية ولكنها ظلت واقفة أمامه فرفع اليها عينيه مستفهما فقالت له بلسان متلعثم .

— ألم تكن تنوى أن تسافر ؟

— تسافر ....! ماذا تقصدين ؟

— إن ملابسها غير موجودة أيضا

والى هذه اللحظة لم يكن الرجل مهتما للأمر ولكنه حين سمع من المربية قولها هذا ترك الصحيفة من يده وقام غير مصدق ، فذهب الى غرفة زوجته فلما تفقدها أيقن أن المربية كانت صادقة فيما قالت ووقف مكانه مبهوتا لا يدرى أهى لعبة مقصودة أم مؤامرة مدبرة

ووضع يديه فى جيبيه وقد تقبضت أصابعهما وراح ينظر خلال النافذة إلى الافق البعيد كأنه يحاول أن يقرأ على صفحته خبرا عن زوجته

وتقدمت منه المربية خطوة وقالت . ألم تسمع فى الليل حركة غير عاديه ياسيدى ؟

فارتد اليه ذهنه فى حركة مباغتة جعلته ينتفض فى نفسه وقال : كلا ، فهل سمعت أنت شيئاً

— استيقظت قبيل الفجر على حركة سيارة ترسل من بوقها أصواتا منتظمة متتابعة ثم خيل إلى إنى سمعت حركة هنا فى أحد الأبواب ولكن النوم غلبنى بعد ذلك فنمت

وأدرك الرجل كما ادركت الخادم أن صوت السيارة وحركة الباب لابد أن يكون لهما علاقة بالحادث ... ومضت برهة وهو حيران مرتبك لا يدرى ماذا يأخذ وماذا يدع . ثم دق الجرس عند الباب الخارجى ثم دخل الخادم يحمل رسالة برقية فتناولها بخوف وفض غلافها بيد مرتعشة ونظر اليها فاذا مكتوب فيها .

« لاتبحث عنى ، لاتنتظرنى ، لن أعود — سنيه »

* * *

لم يكن الاستاذ صابر ينتظر من زوجته أن تفاجئه بهذا لأنه كان يحبها وكان يعتقد أنها تبادله الحب ثم أن حياتهما كانت فى الواقع على خير ما يمكن أن تكون حياة زوجية : تفاهم متصل ، ووداد دائم ، وثروة طيبة ، وطفلة جميلة تؤكد ما بينهما من صلة وتزيدها على الايام وثوقا .

لذلك كانت هذه الرسالة صدمة عنيفة لم يقو قلبه على احتمالها فتزعزع ثباته ، وانهار جلده ، وأحس كأن قوته تتسرب من جسمه وكاد يسقط مكانه لولا أن تراجع الى الوراء فارتمى فى مقعد كان خلفه

وأحنى رأسه ووضعه بين كفيه ليمسكه فقد خيل اليه أنه يكاد يتصدع أو ينفجر . وأدركت المربية من امتقاع وجهه أنه فى حالة تدعو الى القلق فسألته . هل أدعو لك الطبيب ياسيدى ؟

فأرخى ذراعيه ورفع رأسه وأسند ظهره الى ظهر مقعده وقال بصوت مختنق :

— وما حاجتى بالطبيب .؟

وجرت على خده دمعة كبيرة لم تذرف عيناه مثلها منذ عهد بعيد ، فبكت المربية لبكائه ، وبكت الطفلة وهى لاتدرى لماذا تبكى

وخيمت على الجميع سحابة حزن مؤلم ، وسرت فى جو الغرفة روح رهيبة ، وحل بها سكون شامل لاتتحرك فيه غير الدموع الجارية

ثم اندفعت الطفلة الى أبيها ووثبت على ركبتيه وأخذت وجهه بين كفيها الصغيرتين وقالت له بصوت كله رقة وحنان :

— لماذا تبكى يابابا ؟

فانحنى عليها وقبلها ثم ضمها الى صدره وقد غلب على أمره فراح ينشج نشيجا مؤلما وينتحب انتحابا شديدا

وكان للدموع السخينة التى ذرفتها عيناه فضل التخفيف عن قلبه فاستفاق إلى نفسه والتفت الى المربية وأمرها أن تأخذ تحية فتشترى لها لعبة جديدة ثم تعنى بها بحيث لاتدعها تذكر أمها

***

قضى الاستاذ صابر سحابة اليوم فى أماكن مختلفة يتتبع آثار زوجته ويستطلع أخبارها ثم عاد بعد الغروب فدخل البيت ساهم الطرف منكس الرأس يسير متكئا على عصاه كأنه شيخ أو هنته السنون وما كان كذلك ولكنها المصيبة قد جلت ونزلت عليه ثقيلة حتى مايكاد يقوم بها كاهله

وجاءت المربية فسألها عن ابنته وكيف قضت يومها فأخبرته أنها تتناول عشاءها وانها اشترت لها لعبة جديدة كما أوصى ثم ذهبت بها الى المنتزه العام فما زالت تلعب مع أتراب لها هناك حتى الظهر فرجعت بها وجمعت لها أربعة من صديقاتها فتغدين معها وبقين معها بقية اليوم فلم يتركنها إلا مع الغروب

فقال لها : ألم تسأل عن أمها ؟

— سألت عنها ساعة عودتنا فى الظهر ، وسألت عنها مرتين أو ثلاث مرات بعد ذلك ولكنى كنت أسارع الى تحويل ذهنها الى شىء آخر . والآن عندما جلست للعشاء لم تكد تمد يدها الى فمها بأول مضغة حتى أعادتها وظلت صامتة فدنوت منها وسألتها عما بها فقبلتنى قبلة كأنها ترشونى بها ثم سألتنى : « أليست تعود ماما؟ » وقبل أن أجيبها كانت الدموع تتساقط على خديها سريعة متتابعة ، ولكنى استطعت أن أواسيها وأعللها حتى اطمأنت وقبلت ان تتناول الطعام

فحول الرجل وجهه وسكت سكتة الذى يخاف ان ينفجر إذا هو حرك شفتيه أو فتح فمه .

ولما تمالك نفسه قال لها :

— هاتيها بعد أن تفرغ من طعامها

وذهبت المربية وبعد قليل جاءت توحه تحمل

لعبتها فعرضتها على أبيها وراحت تشرح له تركيبها وكيفية ادارتها على قدر ماتفهم وأخيراً سألته :

— متى تعود ماما ؟

ومع أنه كان يتوقع أن تسأله إلا أنه لم يكن مستعداً للاجابة ولم يكن يعرف بماذا يجيب فراح يداورها ويلهيها عن اللعبة مرة وعن أصدقائها مرة أخرى حتى دخل الخادم معلناً مجيء فاضل بك

وفاضل بك هو أحد أصدقاء الاستاذ فاضل العديدين بل هو الصق أصدقائه به ، وأشدهم اهتماماً لاموره لذلك كان للحادث في نفسه تأثير كبير وكان يشفق على صديقه من هذه الصدمة كل الاشفاق حتى أنه لما دخل عليه سبقته العبرة ولم يستطع إلا أن يأخذه بين ذراعيه ويضمه إلى صدره دون أن يجد إلى الكلام سبيلا

وبعد لأي ما استطاع فاضل بك أن يتمالك نفسه فسأله صديقه : ماهذا الذي حدث يا أخي ؟

فتحرك صابر في مكانه وشد على يديه ورفع رأسه ثم قال بصوت محتبس : حدث أنها طارت

— نعم ولكن إلى أين ؟

— الى الأقصر . مع نبيه بك

— نبيه بك . ! !

— أجل نبيه الذي كان يأتي من بلده فيقضي في بيتي ماشاء من أيام وأسابيع أبذل له فيها من ذات يدي وذات نفسي مالا أبذله إلا لأعز الناس عندي واكرمهم منزلة في قلبي .

— ولكن نبيه بك رجل مسن !

— نعم هو طاعن في السن ولكنه وجيه له ثروة واسعة ومزرعة كبيرة وما أحسب أنه خدعها إلا بالمظهر البراق فراح يزين لها حياة الريف وما يتخللها من سعادة وما يحيط بها من نعيم وهي فتاة غريرة طائشة راقت لها هذه الخيالات فراحت تطلبها

— وماذا تنوي أن تعمل ؟

— وماذا تريدني أن أعمل ؟ نعم قد أستطيع أن أعيدها ولكن مافائدة ذلك ؟ إنها لن تعود إلا بجسمها أما قلبها فسيبقى هناك حيث الأماني والاحلام . وقد استطيع أن أرفع أمرها للقضاء فيقتص لي منها ولكن مافائدة ذلك أيضاً ؟ إنه يزيد في فضيحتي ويجعلني مضغة الأفواه وحديث الاندية

— جميل منك أن تكون قد تنازلت عنها نهائياً ، ولكن ألست تنتقم لشرفك الذي خدش ؟ إنك لاتريدها جسماً من غير قلب ولكن يجب أن تطلبها رأساً من غير جسم

— لا يا صديقي إن دمها لن يغسل العار الذي لطخت به وجهي ووجه هذه الطفلة البائسة

— اذا كان هذا هو رأيك الصريح فلا بأس ، أما اذا كنت تهيب أموراً أخرى فأنا أكفيكها وأنت تعلم أن في استطاعتي أن ابعث من يأتيك برأسيهما معاً دون أن تلمسه يد أو تقع عليه عين

— أشكرلك هذه الغيرة ولكن ثق أني لا أكره الانتقام خوفاً مما وراءه ولكني هكذا خلقت . وان ايماني بالله لقوي ، وأني لموقن بعدالة السماء وهذه العدالة لابد أن تمد يدها لتوقيع الجزاء

— اذن لم يبق لي ما أقوله لك الأن تأخذ نفسك بالصبر وتروضها على النسيان . وقد كان بودي أن أبقى معك الى أن تنام أو الى أن تشاء ولكنك تعلم أن والدتي مريضة وليس بجانبها غير الخادمة والخدم لا يمكن ان يطمئن اليهم المرء بحال من الاحوال

— قم اليها شفاها الله

وانصرف فاضل بك وعادت نجية الى أبيها تسأله وهي تجهش للبكاء :

— متى تعود ماما ؟

فرفعها بين ذراعيه وقبلها ثم جلس وأجلسها على ركبتيه وقال لها :

— انها لاتلبث ان تعود ، هيا نتحدث قليلا حتى ترجع ، قولى لى حكاية

— لا يابابا ، انك منذ حدثتنى عن القرد والقطتين لم تقل لى شيئا ، فقل لى أنت حكاية

— إذن اسمعى :

— كانت هناك فتاة تسمى تحية ....

وضحكت الطفلة كأنها تحيى اسمها وتابع هو حديثه قائلا :

— وكانت جميلة ، جميلة جدا ...

— وأنا يابابا ، ألست جميلة ؟

— انها لم تكن تبكى أبدا ، أما أنت فتبكين

— واذا لم أبك ؟

— تكونى جميلة مثلها

— اذن لن أبكى أبدا ، وماذا حدث لتحية الثانية ؟

— كان لها قطة تسمى (ميمى) وكانت تحبها غاية الحب ، كانتا تلعبان معا ، وتنامان فى سرير واحد ، وفى وقت الطعام يكون لميمى مقعد وأطباق بجانب مقعد تحية وأطباقها ، وكل طعام يعطى لتحية تعطى نصفه لميمى . وفى يوم من الايام أعدت المائدة وذهبت تحية لتأخذ مكانها فوجدت أن ميمى قد سبقتها وأشد ما ضحكت عندما وجدت على المائدة فأرا سمينا نصفه فى أطباقها والنصف الآخر فى أطباق ميمى

فضحكت توحة وصفقت بكفيها الصغيرتين تصفيقا متتابعا وهى تقول

— برافو ميمى ... برافو ميمى ...

فسألها أبوها

— ماذا تسمين هذا التصرف من القطة ياتوحه ؟

— هذا اعتراف منها بالجميل

— أجل يابنيتى هذا اعتراف منها بالجميل

ثم قال فى نفسه

— القطط العجماء تعترف بالجميل ، أما بنات حواء فلا ... !

ثم صمت ونظره عالق بركن الغرفة كأنه يبحث عن شىء فيه . وراحت توحة تتثاءب وتفرك عينيها ثم عادت لأبيها تسأله

— متى تعود ماما ؟

— اذا كنت لاتقوين على السهر حتى تعود فخير لك ان تنامى .

وشعرت توحة بحاجتها الى البكاء ولكنها تذكرت وعدها لأبيها ، وشعرت بالنعاس يدب فى عينيها فاستسلمت للأمر وألقت برأسها على صدر أبيها فنامت والدموع معلقة بين أجفانها

ونظر الرجل إلى وجه الطفلة وكأنه قرأ فيه سطرا من سطور الشقاء الذى سجلته الام الخاطئة على جبين الابنة البريئة فأحس بين جنبيه نارا تشب فتذوب لها كبده وتحترق بها أحشاؤه

وحملها الى سريرها فوضعها فيه بأناة ورفق وهو يقول

— نامى أيتها الطفلة البائسة ، نامى لتحلمى بأمك متى تعود ، واستيقظى فى الصباح لتسألينا متى تعود .. مسكينة أنت يابنيتى ، ليتها ماتت فقد كان موتها خيرا لى ولك وحتى لنفسها

ثم نادى المربية فأمرها ان تنام معها ، ومن غير أن يلقى نظرة على سرير زوجته مر الى غرفته فقضى فيها ليلة لا يعرف أحد كيف قضاها

***

مضى على ذلك الحادث اثنا عشر عاما بلغت تحية فيها من الشباب وهى الآن تقيم مع والدها فى بيت خلوى يقوم وحده فى وسط حقول واسعة تقع على جانب الطريق

المؤدية الى اهرام الجيزة والرجل قد بلغ سن الأربعين ولكن الهموم والأحزان قد بلغت به من الستين

وفي صبيحة يوم من أيام الربيع جلس في الحديقة يدخن سيجارة لا يكاد يأتي على آخرها حتى يشعل غيرها . وكان في هذه الآونة تحت تأثير نوبة من نوبات الذكرى ظاهر الحزن بادي الاضطراب لا يكاد يملك دموعه الا بجهد جهيد . وجاءته ابنته مشرقة الوجه بسامة الثغر ، جاءته تجري وخلفها قطة تقفز وتطفر ، وتنط وتثب ، كأنها تستمد هذه الحياة المرحة من صاحبتها

ولم يشأ الرجل أن يسلب ابنته هذا البشر الذي يعلو وجهها وهذه البهجة التي تملأ نفسها فهش لها وبش واستقبلها بابتسامة يظنها رائيها عنوان قلب مفعم بالسرور

وحلت الفتاة على مقعد قريب من أبيها ولكنها ما كادت تفعل حتى جاءت القطة من خلفها فعضتها في ساقها عضة جعلت تحية ترفع ساقيها ضاحكة ، واندفعت القطة تجري وتتوثب بظهر مقوس ، وذيل مثنى ، وتلفتت وراءها وتتوقف ثم تستأنف الجري كأنها تريد أن تغري صاحبتها باللحاق بها واستئناف اللعب معها . ولكن تحية انصرفت عنها والتفتت الى أبيها وسألته :

— أتذكر يا أبي قصة القطة الوفية التي قصصتها على منذ لا أدري كم من السنين ؟

فزالت الابتسامة من وجه الرجل وتنهد من اعماق قلبه وقال :

— أو تذكرينها انت ؟! لقد كنت اذ ذاك في الخامسة من عمرك

— ومع ذلك يخيل الى انى سمعتها ليلة امس

— وماذا تذكرين معها ؟

— لا اذكر معها شيئاً ، ولكن امر هذه القصة عندي — دون غيرها — امر عجيب ، فانها لا تكاد تمر بخاطري حتى اشعر بحزن عميق تنقبض له نفسي ويتألم منه فؤادي ففي اى ظرف قصصتها على يا ابي ؟

فنظر الرجل الى ابنته نظرة طويلة وقال وهو يحاول ان يكتم بين أضالعه زفرة قوية

— كان ظرفاً عصيباً يا تحية

— وكيف يا أبي ؟

ولم يكن الرجل قد فكر في يوم من الايام ان يكشف لابنته عن فعلة أمها بل كان يبذل كل ما في وسعه لكتمان الامر عنها ، فهى تعرف ان امها ماتت وهو حريص على ان لا تعرف غير ذلك

اما في هذه الساعة فلا ادري أي امر انتابه او اى فكرة طرأت عليه فجعلته يصمم ان ينشر امام ابنته ذلك التاريخ المطوى ، ومن قبل ان تختمر عنده الفكرة ، ومن غير ان يتدبرها اسند ظهره الى ظهر مقعده ووضع يديه في جيبيه ثم نظر الى ابنته وانشأ يقول

— سمعت مني تلك القصة وأنت في الخامسة من عمرك ، والآن قد بلغت السابعة عشرة فاسمعي مني قصة أخرى تتناسب مع هذه السن :

في حي وضيع من احياء القاهرة ، وفي منزل من منازله المتداعية كان يسكن فتى فقير يحترف الكتابة في بعض الصحف فلا يكاد قلمه يدر عليه من قوته الا بجهد جهيد . وفي نفس البيت وفي غرفة مجاورة لغرفة هذا الفتى يسكن رجل كان عاملا في احد المصانع وكان فقيراً هو الآخر لأن اجره كان ضئيلا ولأنه كان يعول ابنة في الرابعة عشرة من عمرها . وبحكم الجوار تعارف الصحفي والعامل وجمعت الفاقة بين قلبيهما فصارا صديقين

حميمين يهتم كل منهما بأمر صاحبه

ومرض الرجل العامل ولزم الفراش وطالت رقدته حتى عرف انها الرقدة الاخيرة فنزل بقلبه من الهم ماساعد عليه المرض . ولم يكن يفزع من الموت او يأسف على الحياة ولكنه كان يحمل هم ابنته ويخشى عليها ان تدفعها الحاجة من بعده الى سوق الرذيلة ، فكان يقاسي من هذا الخاطر اضعاف مايقاسي من وطأة المرض ودبيب الموت

واخيراً عندما احس رسول الفناء يبسط اليه يده ليسترد وديعة الله عنده ، تلفت حوله فلم يجد غير ابنته جالسة تبكي على حافة سريره ، وغير ذلك الصحفي وهو جالس يكتب بالقرب منه ، فنظر اليه نظرة طويلة فيها كل معنى من معاني الضعف والاستسلام فدنا منه الفتى وقال له : هل من حاجة ياصديقي ؟ فأرسل الرجل دمعة كانت تجول في عينه ثم قال له : حاجتي اليك ثقيلة ولكني لا اعرف عليها معيناً غيرك ، فقال له الفتى : اذكر حاجتك وستجدني أطوع لك من ولد لوالده ، فحرك الرجل يده حتى وضعها في يد الصحفي ثم قال بصوت مختنق : حاجتي اليك هذه الفتاة البائسة ويكفيني أن أقول لك انى لم أترك لها مالا تعيش به ، ولا أهلا تعتمد عليهم وانها لاتعرف لكسب العيش وجهاً ولا حيلة ، ولست أجهل حالك ولكني أفوض اليك أمرها فابعث بها إلى مصنع أو معمل أو ماشئت من نحو ذلك ، وكل ماأرجوه منك أن تكلأها بعين رعايتك وتنشر عليها ظل حمايتك وتدفع عنها عادية التدهور حتى يهيء الله لها زوجا يحمل عنها متاعب العيش ، أو موتا ينقذها من آلام الحياة . ثم ملأت الدموع عينيه وحبس البكاء صوته فسكت ، أما الفتى فقد ذهل حتى غيضت دمعة كانت تغالبه ثم قال

له : خل عنك ياصديقي هذا الخاطر الذي يلعب بك قبل أوانه ، ان صحتك لاتلبث أن تعود اليك فتنزل الى ميدان الحياة تخوضه من جديد وتحتمل مصاعبه من أجل ابنتك حتى يهيء الله لهـا مانرجو من مستقبل زاهر يتفق مع ماأوتيت من ادب وافر وخلق جميل ، فان كانت الاخرى — ولا احسبها كذلك — فلك علي عهد وثيق لايحل ، ان اكون لها ابا باراً واخا وفياً ، وان اقدمها على نفسي واهتم بأمرها قبل امري فلن تفقد منك — اذا فقدتك — الاشخصك

فقال الرجل بصوت خافت وهو يشد على يد صديقه اشكرك وارجو ان يوفقك الله الى ماتقول ، ثم تراخت اعصابه ، وغاب ادراكه فلم يبت ليلته تلك الا جثة هامدة

وسكت الاستاذ صابر وقد لمح على خد ابنته دمعة جارية وحول عنها وجهه الذي كانت تسير فيه رعشة لايعرف السبيل إلى منعها . ومدت تحية يدها الى خدها فمسحت دمعتها ثم قالت :

— وبعد ذلك ياابي ؟

فاستأنف ابوها حديثه ولكن من غير ان ينظر اليها وقال :

لم يكن ذلك الصحفي كاذبا ولا منافقاً ، ولم يكن ضعيف الرأي ولا خائر العزيمة بل كان على العكس صادقا وفيا ، ثابتا في رأيه قويا في عزيمته ، فمضى على وفاة صديقه عام كامل والفتاة تعيش في كنفه كما كانت تعيش في كنف أبيها من قبل ، ولم تكن حال الفتى قد تحسنت ولم يكن رزقه قد زاد أو اتسع ولكنه كان — كما عاهد أباها — يقدمها على نفسه ، ويهتم بأمرها قبل أمره

وشاء الله ان تتغير الحال من حيث لم يكن متوقعا لها ان تتغير فماتت احدى قريبات فتانا هـذا عن شيء من المال مدخر وبضعة أفدنة زراعية ، ولم يكن لها وارث غيره فاستولى على ما تركت وعرف كيف يستفيد منه . فغير المسكن والملبس وتبدل كل شيء فيـه إلا اخلاصه لتلك الفتاة ، فقد أشركها معـه فيما أفاء الله عليه من نعمة واسعة .

« وعلم زملاؤه الصحفيون بخبر هـذا الحادث الجديد فـكتبوا عنه فى صحفهم ، بعضهم معزيا فى وفاة القريبة وبعضهم مهنئاً بالثروة الجديدة ، وكانت نتيجة هذه الكتابة أن طارت لصاحبنا شهرة لم يكن يطمع فى مثلها إلا بين أحلامه الذاهبة مع أمواج الظلام . وحدث ما يحدث دائما فى أوساطنا المصرية عند هذه المناسبات . تقرب اليه الـكثيرات وتوددن وتحببن ، فهذه تريده لنفسها ، وتلك تطلب لابنتها وثالثة تطمع فيه لأختها ، وهكذا .... ولكنه لم يكن فتى غريرا تلعب به الكلمات الناعمـة أو تستهويه العواطف الزائفة ، بل كان له من ماضى حياته تجربة طيبة وخبرة أعانته على تدبير أمره بعقل حكيم ورأى بصير فلم يسمع لهؤلاء جميعا وقال بينه وبين نفسـه : أحق منهن جميعاً ابنة صـديقى فى الماضى ورفيقة حياتى الأولى ، لقـد تقاسمنا البؤس فيجب ان نتقاسم الهناءة »

ولكنه لم يشأ ان يهجم عليها باقتراح قد لا يوافقها فلجأ الى سيدة كان يعرفها حكيمة عاقلة فكلفها ان تجس له نبض الفتاة وتتعرف ميولها ، فأخبرته ـ بعد أيام ـ أن الفتاة لا تحب غيره ، ولا تجل سواه ، وأنها لا تعرف لها حياة غير حياته ، ولا تحس لها روحا غير روحه .

« عند ذلك بدأ يعد عدة الزواج منها فابتنى لها بيتا بديعا فى ناحية هادئة من نواحى القاهرة وجلب اليه كل ما طلبت من أثاث ورياش ، وزينه بكل ما اقترحت من طرف وتحف ثم نقلها اليه فى حفلة زاهرة قد خلته زوجة كريمة وحلت فيه سيدة مبجلة »

« ورفرفت أجنحة السعادة فى ذلك المنزل وسكنه ملاك الحب الطاهر المقدس ، وبعد عام أضيفت الى هذه السعادة سعادة أخرى ورزقهما الله طفلة هى كالبـدر اشراقا والزهر جمالا »

وسكت الاستاذ صابر ، ثم تنهد من أعماق قلبه وسأل ابنته

— ماذا تنتظرين يا ابنتى لمثل هذه الحياة ؟

— أنتظر لها ان تدوم يا أبى

— انها لم تدم غـير ستة أعوام وبعـدها جاء الانقلاب

— لابد ان يكون الزوج هو الذى انقلب

— وان تكن الزوجة ؟

— تكن خائنة .

— لقد كانت خائنـة . غدرت بزوجها ، ونسيت طفلتها ، وهجرت بيتها ، وفرت الى رجل آخر

وكانت الذكرى قد نالت من صابر فسكت وراح يتنفس بمشقة وصدره يعلو مع أنفاسه ويهبط

وكذلك سكتت تحيـة وراحت تفكر فى مغزى هذه القصة وتعجب لماذا اختارها ولماذا تأثر بها كل هذا التأثر

وبعد قليل ضرب الرجل بكفه على ركبته وقال

— اتعرفين يا تحية من هو هذا الرجل ، ومن هى تلك السيدة ؟

— يا أبى ، من هما ؟

فقال الرجل بهدوء عجيب : أما الرجل فهو أنا ، وأما المرأة فهى زوجتى

وهبت تحية واقفة وصرخت قائلة . أمى . ؟! !

— نعم أمك

— واخجلتاه . !

وسقطت مغشياً عليها

***

استفاقت تحية وجلست أمام أبيها منكسة الرأس ذاهلة ، ومضت ساعة طويلة والاثنان فى صمت مطبق لا يعلم إلا الله بماذا يحدث كل منهما نفسه ، وإنهما كذلك اذ ولجت عليهما امرأة عجوز متداعية لا تكاد تحمل نفسها لولا هذه العصا التى تحملها ، وعليها أسمال بالية كأنها أهداب أكفان طال عهدها بالتوابيت والقبور . وما زالت تتحامل على نفسها وتدب على عصاها حتى بلغت مكانهما ورفعت الى الرجل وجهها فما كاد يراه حتى جحظت عيناه وتغيرت معالم وجهه وقام متراجعاً الى الوراء كأنما يحاول أن يفر من شىء مفزع مخيف ، وقال لها وهو لا يكاد يضبط نبرات صوته :

— أنت . . ! سنية . . . ! أى شيطان جاء بك الى هنا ؟

فردت عليه فى صوت خافت ذليل : رحمتك يا صابر :

— الآن عرفت أن فى العالم شيئاً يسمى الرحمة ؟ ؟ أين كانت الرحمة منذ اثنتى عشرة سنة ؟ أين كانت عندما طرت خلف رغائب نفسك الساقطة ، تاركة وراءك زوجا وطفلة كانا يحبانك الى درجة العبادة ؟

— لقد كنت فتاة طائشة لا تدرك الحقائق ولا تتبصر فى العواقب

— بل قولى انك كنت حشرة نجسة لا يمكنها ان تستمد الحياة الا من أقذار الرذيلة وأوحالها

أقول ما تريد فأنت محق فى كل ما تقول

ولست ادرى اكانت ثورة الرجل قد هدأت ، ام انه كان قد شعر بتخاذل ساقيه فسحب مقعده الى الوراء وجلس عليه ثم قال لها بصوت متزن : ولكن ماذا تريدين الآن .

— اريد ان اسمع منك كلمة الغفران قبل ان يقضى الله فى قضاءه

— انك لا تزالين بلهاء كما كنت من قبل ، امثلك يطمع فى غفران أو يتطلع الى صفح ؟ ! اذن لم يبق فى الرؤوس عقول كما لم يبق فى الوجوه حياء . لقد قطعت كل صلة بينى وبينك منذ ذلك اليوم الاغبر ، حتى أمر جزائك تركته لتلك اليد القوية ، يد السماء العادلة

— لقد نالت منى هذه اليد اكبر منال لقد نالت منى كل ما كنت تطلب بل اكثر مما كنت تطلب ، قضيت فى بيت ذلك الرجل الذى اغوانى عامين الا قليلا تجرعت فيهما كأس الشقاء حتى الثمالة رغم تلك الظواهر التى كنت أبديها ، وشر ما فى العيش أن يحيا المرء حياة يظهر فيها غير ما يبطن ، فلما مات طردنى أهله فخرجت هائمة على وجهى لا أعرف لى طريقا أسير فيها أو غرضا أقصد اليه ، لأن خوفى منك وشعورى بعظم جريمتى وعلمى بأنك لابد أن تكون حانقا على موغور الصدر من فعلتى ، كل ذلك منعنى من أن أقصد اليك ، وكنت تعلمت من تلك التجربة علما حال بينى وبين الاتصال برجل آخر اتصالا شريفاً — إن جاز لمثلى أن تفكر فى الشرف — فاستعنت بما كان لى من

قوة الشباب على العمل لكسب عيشى ، فخطت الملابس حتى غشى بصرى ، وغسلتها حتى جفت اطرافى ، وخدمت فى المنازل حتى فقدت ما كان باقيا لى من عزة النفس وكرامة الوجه . وهكذا مازالت ، والأيام وأعباءها والليالى وأوجاعها ، حتى سلبتنى هذه وتلك شبابى واستنفدت قوتى وعجزت عن أى عمل ينتفع به الناس فيأجرونى عليه ففكرت فى المجىء اليك ولكنى لم أجد بين جنبى من الشجاعة مايعيننى على مواجهتك فرحت اقرع الأبواب مستجدية وأغشى المنازل سائلة فاقنع بالمضيفة مرة وأحمد الله على الطرد مرات.. وأخيراً وبعد أن لم يبق فى القوس منزع حملت النفس على المسير اليك ، ووطنتها على احتمال كل مايصدر منك ، وها أنذى قد جئتك ولم يبق بينى وبين القبر إلا خطوات فاغفر لى وارحمنى واسمح لى أن أقطعها فى ظلك وتحت حمايتك فانى عن قريب ذاهبة

— قلت لك انك بلهاء ، فما كنت فى يوم من الأيام « شيخا » أو (وليا) يهب الغفران للآثمين ، ويستمطر الرحمة للمذنبين ، ولم يكن بيتى « تكية » يأوى العجزة ويضم المعوزين ، فارجعى وانتظرى حتى تستوفى بقية الجزاء ونهاية العقاب

— لاتنس ياسيدى أن أول علاقة بينى وبينك إنما كان بناؤها على أساس من رحمتك لى وشفقتك على

— وأى يد ياسيدتى هشمت الاساس ونقضت البناء؟

— هى يدى الآثمة . ولكن رحمتك اوسع من أن تضيق ببائسة مثلى

— لاتلحى ولا تلحفى فلست ارى فيك غير شيطان مشؤوم جاء ليفسد على حياتى الباقية ، كما افسد على حياتى الأولى ، ومحال ان اقبلك فى بيتى فهيا فارجعى لم يبق لى قدرة على احتمال رؤيتك

جرى كل ذلك الحديث بين الرجل وزوجته ، وتحية قائمة خلف مقعدها الذى كانت جالسة عليه من قبل ، تنظر إلى ابيها اذا تكلم ، وتنظر الى امها اذا تكلمت ، ولكنها كانت كأنها مأخوذة بشىء يشبه الذهول العميق الذى يذهب بصاحبه الى ابعد مدى ، وكانت امها تنظر اليها من وقت لآخر كأنما تريد ان تستعين بها على ابيها وقلبه الذى لج فى عناده ، ولكن تحية لم تجد لنفسها فرصة الكلام ، ولو وجدتها لما عرفت ماذا تقول لذلك ظلت صامتة كأنها دمية يتحرك رأسها بضاغط ميكانيكى او دافع كهربائى

ولما يئست المرأة من زوجها تحولت اليها وقالت لها :

— وانت يا ابنتى ، الا تغفرين لى ؟

وقبل ان تفكر تحية فى الاجابة هب الرجل واقفاً بينهما وصرخ فى وجهها :

— لا ياسيدتى ، انها ليست ابنتك ، انها ليست هى فاذهبى وفتشى عن ابنتك ابن وأدتها ، اما هذه فلا تقربيها ، ولا تكلميها ، ولا تحاولى الاتصال بها..

— صابر ..!

— لم اعد صابراً ، هيا ، هيا ، اريد ان اراك تسيرين الى الباب الذى اتيت منه قبل ان احملك اليه بنفسى

عند ذلك أدركت المسكينة أنها فقدت كل أمل وأضاعت كل رجاء وأيقنت أن القلوب كلها قد جفتها حتى قلب زوجها وحتى قلب ابنتها ، فأسلمت أمرها إلى الله وجاهدت قدميها مجاهدة عنيفة حتى أطاعتاها فدارت حول نفسها ثم سارت تطلب الباب ولكنها لم تقطع الا

خطوات قلائل حتى وقفت مكانها تهتز اهتزازاً شديداً وتضطرب اضطراباً عنيفاً وبدا عليها أنها تعالج حالة ليس لها قدرة على احتمالها . عندذلك صاحت تحية بصوت يخنقه البكاء : أمي يا أبي ...

فقال الرجل والدموع تتساقط من عينيه : ادركيها يا تحية ...

وما كادت تصل اليها حتى كانت تسقط ولكن بين ذراعي ابنتها

وجاء صابر فأخذها عنها وحملها حتى دخل بها البيت فوضعها على سرير ثم راح يعالج حالتها بما استطاع حتى أفاقت وفتحت عينيها فلما رأت زوجها والدموع على خديه زالت تلك الغمامة السوداء التي كانت تغطي وجهها وحاولت الكلام فحركت شفتيها ولكنها لم تستطع أن تبين غير أن زوجها أدرك ما تريد أن تقول فأخذ يدها بين يديه وقال لها بصوت يقطعه البكاء : « لقد غفرت يا سنية » فتهلل وجهها وأشرق ثم وجهت بصرها الى ابنتها كأنها تسألها أيضا فانكبت عليها الفتاة ودفنت وجهها في صدرها وقالت وهي تنتحب : « وأنا ايضاً يا امي ، ولكن لا تموتي ... »

عند ذلك ظهرت على وجه سنية ابتسامة واضحة ولكنها لم تلبث ان ذهبت ، وذهبت الروح معها

***

لم ينتفع صابر بنفسه بعد هذا الحادث الجديد ، وكذلك لم تنتفع تحية بنفسها ، فمرض الرجل ومرضت ابنته وامر الطبيب بنقلهما الى مستشفى الاوبئة المعدية وهناك قضيا نحبهما في يوم واحد ، اما هو ففي الصباح واما هي ففي وقت الغروب مع اشعة الشمس الذاهبة

قدري ابو السعود

شهر العسل

الرواية المقبلة لمسامرات شهرزاد

تصدر يوم السبت ١٩ نوفمبر الجاري

لا تباع الا في أيدي الباعة

فأوصوا عليها من الآن

بائع السجاير

بسم حكيم

كانت أرجاء القاعة تتجاوب بأنغام الموسيقى ووقع أقدام الراقصين وهي تزحف على الارضية الخشبية زحفاً خفيفاً متعوجاً.

وانتحى جيمس من القاعة مكاناً قصياً ووقف يرقب حركات الراقصين في شيء من الشرود وعدم الاحتفال فقد كان في الواقع مشغولاً بما يزخر به قلبه.

وأقبل عليه أحد أصدقائه فربت على كتفه وقال يحييه :

— ماذا دهاك ..؟ فاني أراك شارد الذهن حتى لكأني بك عاشق طردته صاحبته ..!

فابتسم جيمس ابتسامة فاترة وقال

— ليس الى هذا الحد .. ولكنني أفكر في حماقة امرأة .

فارتسمت على شفتي الصديق ابتسامة ذات معنى وقال :

— وأي نوع من الحماقات اقترفت صاحبتك ..؟

— انك تعرف سكرتيرتي بلا ريب ..؟

— مس وينش ..؟ أعرفها حق المعرفة

— هي بعينها .. لقد أخلفت وعدها لي بالرقص معي وذهبت ترقص مع غر أبله

فدار الصديق بعينيه في أرجاء المرقص حتى وقعت عيناه على مس وينش وزميلها فضحك وقال : -

— ولكنها معذورة . انها ترقص مع ديزموند .. ألا تعرفه ؟

— قيل لي انه شاب واسع الثراء لا شاغل له الا اغواء النساء والفتيات

— انه أجمل شبان المدينة

فمط جيمس شفتيه ازدراء وقال

— اني لا أرى فيه شيئاً من الجمال ..!

فضحك الصديق مرة أخرى وأجاب

— اني أراك شديد النقمة عليه ..! ثم لا تنس ان للنساء نظرة تختلف عن نظرات الرجال

— وهذا ما يحملني على القول بأن للنساء حماقات سخيفة لا معنى لها

وسكت جيمس برهة ثم عاد يقول

— لقد اتفقت على ان ترقص معي الثلاث الرقصات الاولى ولكنها ما كادت تلمح هذا السخيف حتى تخلت عني ومضت ترقص معه .. هكذا النساء جميعاً يعبدن المال والجمال ..

وقال الصديق

— لا تيأس ياصاح وابحث عن سكرتيرة أخرى .

وتركه وانصرف إلى شأنه

وقصد جيمس الى البار واحتسى كأساً أو كأسين يسري بهما عن قلبه

وانتهى الدور الذي كانت تعزفه فرقة الموسيقى فكفت عن العزف ومضى الراقصون الى البوفيه ليصيبوا منه بعض المرطبات

وسمع جيمس الى جواره صوتاً مألوفاً لديه فنظر الى صاحبته فاذا هي سكرتيرته وفي رفقتها الشاب الجميل ديزموند .

وكانت مس وينش تقول

— ماعسى أن يقول عني مستر جراي ..؟ لقد تخليت عنه وأحللتك مكانه في الرقص ..؟ انه رئيسي كما تعلم فهو مدير جريدة شستر

وقال جيمس جراي في نفسه حين سمعها تقول هذا :

— لاريب انه سيخشى بأسى حين يعلم انى مدير جريدة ..!

ولكنه سمع ديزموند يجيب

— مدير جريدة شستر ..! يالها من وريقة قذرة لايقرأها انسان ..!

وعض جيمس على شفتيه وقال فى نفسه

— ياله من وغد..! أنا مدير وريقة قذرة ...! سوف يرى .. سوف يرى ..

وبيت له الشر والانتقام

وبعد لحظة عاد الصديق الذى تحدث من قبل مع جيمس وهمس فى أذنه

— أما عادت صاحبتك بعد..؟

— انها ماتزال فى رفقة هذا الغر الاحمق

وقال الصديق باسما وهو يخرج سيجارة من جيبه :

— دخن هذه السيجارة فتنفس عنك

وتناول جيمس السيجارة وهم بأن يشعلها ولكنه مالبث أن عدل عن ذلك فوضعها فى جيبه وهو يقول

— كان أولى بك ياصاح أن تخدع بها غيرى فلست ممن يخدعون .

فقال الصديق متظاهرا بالدهشة

— أخدع بها غيرك . ؟ ماذا تعنى . ؟

— أعنى أن هذه سيجارة زائفة لاتلبث أن تنفجر فى وجهى . أنها سيجارة صواريخ

فضحك الصديق وقال

— وكيف عرفت هذا . ؟ أنك قوى الملاحظة

— عرفت هذا لأن عهدى بك أنك لاتعطى أحدا من سجايرك فاستغربت منك هذا الكرم اليوم . !

وضحك الصديقان .

وحيا جيمس صديقه وهو يقول

— انى أحس شيئا من التعب يحملنى على التبكير فى العودة الى بيتى فالى اللقاء

— إلى اللقاء

ولكنه لم يبتعد خطوتين حتى توقف عن متابعة سيره ووقف ذاهلا يتأمل الفتاة ذات الثوب البنفسجى

وكانت الفتاة فتانة حقا وذات عينين يشع منهما سحر يأخذ بالالباب .

ولاحظت الفتاة أنه يكاد يلتهمها بعينيه فعبست قليلا وأدارت وجهها الى الناحية الاخرى

ودنا منها جيمس ووقف ازاءها واستهل حديثه بقوله

— اننى لا أعرفك ياسيدتى .

فلم تدعه يتم حديثه بل قاطعته فى جفاء قائلة

— وليس بى من رغبة الى معرفتك

وكانت الصدمة جارحة وقال جيمس يلتمس سبيلا إلى الخلاص .

— اذن كان ينبغى ألا ترمينى بهذه النظرات الفاتنة فان الناس قد تظننى الآن مجنونا

فقالت الفتاة دون أن يزايل صوتها هذا الجفاء

— اغلب الناس على صواب فيما يرتأون بشأنك

وأحس جيمس الاهانة تمس كبرياءه وذايله سكونه واعتداده بالنفس فقال صاخبا

انك تنظرين الى نظرة غريبة كأنى حمار معروض فى أحد المعارض ... وفضلا عن هذا .

ولكنها قاطعته بأن نظرت اليه فى ازدراء وقالت

معذرة ... فقد ظننتك رجلا ... ولكننى أدركت الآن غلطتى

ولم يطق جيمس صبرا على هذه الاهانات المتوالية فقال فى صراحة

— وأنا أيضاً أدركت غلطتى . !

وسكت برهة وهو ينظر اليها متحديا ثم عاد يقول

— نعم .. لقد أخطأت أنا أيضاً فظننتك جميلة . !

ولكننى أدركت خطأى حينما دنوت منك فشفتاك مطليتان بالطلاء الأحمر على أسلوب يدل على أنك لاتفقهين حرفا من فنون التواليت . ويدك كما أرى خشنة الملمس وأظافرك قد أفسدتها آثار السجاير

فأحنت الفتاة رأسها وقالت متهكمة

— هل تتكرم ياسيدي الكامل الجميل بأن ترقص معي هذه الرقصة ؟

فقال جيمس وهو يغص بريقه :

— فليكن ... فاني أريد أيضاً أن أثبت لك أنك لاتحسنين الرقص ..!

ولكننا حضرنا في زيارة قصيرة لعمتي ... والدته ..

وقال جيمس متسائلا

— انني ماأزال اجهل اسمك حتى هذه اللحظة

— فاي ... فاي دان

— وأنا أدعى جيمس ... ولكن أتصرين على الانصراف الآن ...؟

ولما انتهى شوط الرقص ابتسمت الفتاة وقالت

— هيه ....

أرأيت أن رقصي قبيح كوجهي ؟

فاستجمع جيمس شجاعته وأجاب

— انك لتعلمين أنك ترقصين كأنك ملاك أما وجهك فما رأيت أجمل منه

ووضعت الفتاة يدها على ذراعه وقالت

— يؤسفني أنني أغلظت لك القول

ورقصا معاً بعد هذه الرقصة سبع مرات

وقالت الفتاة أخيرا

— يجمل بي أن أذهب فأبحث عن ابن عمي

— وهل أعرفه ...

فنظرت اليه وقالت

— انني غريبة عن هذه البلدة وكذلك ابن عمي

فانحنت أمامه الفتاة وقالت متهكمة : هل تتكرم ياسيدي الكامل الجميل بأن ترقص معي هذه الرقصة

— أوثر ذلك ... ولكنني سأمر غداً بشارع هاي ستريت عند الظهر ومن المحتمل أن القاك هناك .. اتفاقا طبعا لاعن قصد مبيت ..!

وضحك الاثنان ...

وفى صبيحة اليوم التالى عنى جيمس بارتداء ثيابه وكان حريصاً على أناقته ثم قصد إلى شارع هاى ستريت حينما حلت ساعة الظهيرة

ودس جيمس يده فى جيبه يبحث عن سجائره فوجد انه قد نسى صندوقه فى البيت ولم تشتبك أصابعه إلا بتلك السيجارة الشيطانية الزائفة التى ماتكاد تشعل حتى تنفجر وتحدث صوتا مفزعا

وقصد جيمس الى حانوت للسجائر يعرف صاحبه وابتاع منه حاجته ولما هم بالانصراف سمع صوتا غريبا يدل على أن ثوبا قد تمزق

ونظر جيمس إلى جاكتته فوجد أن طرفها عالق بمسمار فى طاولة الحانوت فتمزقت الجاكتة

وصخب جيمس فقال صاحب الحانوت متسائلا

— ماذا جرى ! هل تمزقت جاكتتك الآن ؟

فقال جيمس صاخباً

— أنظن أننى ألبس ثيابى ممزقة على هذا النحو !

فقال الرجل معتذرا

— اننى شديد الاسف يامستر جراى .. هل تتفضل بخلع الجاكتة فأخيطها لك عند زوجتى فى البيت فى لحظات

وخلع جيمس الجاكتة وناولها للرجل فأسرع بها إلى زوجته التى تقيم فى المسكن الواقع فوق الحانوت

وجلس جيمس على كرسى داخل الحانوت ينتظر عودة صاحبه بالجاكتة

وبعد لحظات أقبل رجل يسحب خلفه كلباً صغير الحجم جميل الشكل ووقف أمام الحانوت

وظل جيمس مكانه وهو يصفر لحنا ظريفاً

وقال الشاب صاحب الكلب

— هيه ... ألا تنوى أن تبيع لى السجائر التى أريدها

ورفع جيمس عينيه ونظر الى الشاب فاذا هو ديزموند

ترانت ذلك الشاب الجميل الطلعة الذى رقص مع مس ويلش والذى وصف الجريدة التى يديرها جيمس بالوريقة القذرة التى لايقرأها إنسان

ووجد جيمس الفرصة سانحة لانتقامه فهب واقفاً وهو يقول

— أوه .. طبعاً .. طبعاً .. ماذا تريد ياسيدى ؟

وطلب ديزموند الصنف الذى يريده

وقال جيمس وهو يخرج من جيب سترته السيجارة الزائفة التى تنفجر عند اشعالها

— هل تتفضل ياسيدى بقبول هذه السيجارة هدية منى اليك .. اننا نوزعها مجاناً على سبيل الركلام .. اسمح لى أن أشعلها لك

ووضع ديزموند السيجارة بين شفتيه وأشعلها له جيمس وقال ديزموند بعد أن أصاب منها نفسا أو نفسين

— شكراً لك .. ولكننى لاأراها لذيذة الطعم فانها ...

ولكنه لم يتم كلامه حتى انفجرت السيجارة فى وجهه وأرسلت صوتا مزعجا داويا .. وقذف ديزموند بالسيجارة إلى الارض وهو يقول

— سوف أحطم لك رأسك أيها الرجل ..

وقال جيمس متحديا

— جرب أن ترفع يدك اذن !

وتردد ديزموند برهة ثم تظاهر بالمسير فلما هم جيمس بالجلوس على مقعده رفع ديزموند يده بغتة وهوى بها على ظهر جيمس فدار هذا على عقبيه وقال منذرا

— يالك من خائن ! تلكمنى وأنا موليك ظهرى .. سوف ترى اذن ..

ووثب على ديزموند فلكمه لكمة قوية وقال له

— اغرب عن وجهى حالا والاقتلتك أنت وهذا الكلب الحقير !

وسمع جيمس صوتا يقول

— ديزموند ..!

ونظر جيمس الى الفتاة فاذا هي صاحبته فاي .. فاي دان التي رقصت معه وخلفت في ذهنه أبدع ذكرى عن أجمل سهرة راقصة

فان دان التي حضر خصيصا ليقابلها في شارع هاي ستريت — اتفاقا لا عن قصد مبيت

وقالت فاي تخاطب ديزموند

— ديزموند . . لقد كنت أحسبك أرزن من أن تلوث يدك بضرب هذا العامل الوضيع ..! هيا بنا ياعزيزي

وعرف جيمس أن لفظة «عزيزي» هذه انما كانت موجهة الى الكلب الصغير .

ومضى ديزموند والكلب العزيز في اثر الفتاة

ولما عاد اليه صاحب الحانوت بالجاكتة ارتداها جيمس وانطلق يبحث عن فاي ولكنها كانت قد توارت عن الانظار فلم يجد لها أثرا

ورجع جيمس الى مكتبه في جريدة شستر وهو يقول لنفسه

— أتصفني هذه الفتاة المتعجرفة بأنني عامل وضيع .

واستقر رأيه على ألا يسعى الى لقائها بعد اليوم نعم .. كيف يمضي الى لقائها وهي تزدريه لأنه عامل وضيع . . ! إذن فهي لن تحبه لنفسه وانما ستحبه لمنصبه ..!

واستغرب جيمس كيف يكون لهذه الفتاة الجميلة مثل هذه الآراء التي تفيض أنانية واثرة

وذكر جيمس انه مدعو الى الحفلة الساهرة التي تقيمها مسز ترانت في هذا المساء

وقال في نفسه

— نعم يجب ان أذهب لكي أرفع عن عاتقي أمانة الصحفي . . ان واجبي نحو قرائي يحتم على ان أذهب لكي أصف لهم الحفلة

ولكنه لما شرع يرتدي ثيابه قال لنفسه

— لاتخادع نفسك ياجيمس .. أولى بك أن تقر بالحقيقة فأنت لاتحرص على الذهاب الى حفلة مسز ترانت لكي تؤدي واجبك الصحفي وانما لكي ترى فاي فأنت تعلم أنها ستكون بين المدعوات

ووجد جيمس ان لاجدوى من الانكار فأقر بهذه الحقيقة .

ان قلبه مازال عالقا بفاي .. وما زال يفكر فيها .. وانه لشديد الشغف برؤيتها

وكان الجو ظريفا ملائما في ذلك اليوم ووجد جيمس حديقة مسز ترانت غاصة بالمدعوين والمدعوات .

وعلى حين بغتة ألفى جيمس نفسه وجها لوجه أمام فاي دان .

وقال جيمس في برود

— مساء الخير

فقالت فاي دون ان ترد عليه تحيته

— ماذا أتى بك .. ؟ ألك معرفة بعمتي .. ؟

فهز جيمس رأسه وقال

— ليس لي هذا الشرف بعد ..!

وكان هذا صحيحا فان الدعوة الى حضور هذه السهرة لم توجه اليه بصفته جيمس جراي وانما بصفته مدير جريدة شستر .

وقالت الفتاة

— إذن فأنت طفيلي يغشى السهرات خلسة ...

فهز جيمس كتفيه بلا احتفال وقال في نفسه

— سأدعها تظن بي ماشاءت

واستطردت الفتاة تقول

— يحسن بك أن تنصرف فورا فان ديزموند يكره الطفيليين لاسيما بعد ماوقع بينكما

وهز جيمس كتفيه مرة أخرى غير مبال

بما تقول :

— أرجوك أن تنصرف فلن يدعك ديزموند فى سلام ولست أريد أن ينالك أذى .

فقال جيمس محييا

— عجبا . . وماذا يعنيك إن أوذى العامل الوضيع أم ظل سليما معافى .

فقالت فاى

— لانك قاس

— اننى أذكرك بما قلت ولا شئ سوى هـذا

فقالت الفتاة معتذرة

— انى لأعلم أننى أغلظت القول هـذا الصباح ولـكنى لا أحب طبعا أن يضرب ابن عمى . . وفضلا عن هذا فقد شتمت كلبى ووصفته بالحقارة . وهذا ما أغضبنى وأثارنى .

فقال جيمس متحديا

— ومازلت عند رأيى فى كلبك . أنه كلب حقـير

فضربت فاى الارض بقدميها وقالت

— إنه ليس حقـيرا . . إننى أبغضك . . وأنت لا تستحق الا أن تطرد من هذه الحفلة

فقال جيمس باسما

— أننى أحب ان انظر اليك وأنت غضبى لأنك تزدادين جمالا إذ ذاك

وقالت الفتاة :

— أوه .

وفى تلك اللحظة أقبل ديزموند فلما رأى جيمس صاح به

— كيف اجترأت على دخول هذا البيت . ؟

فالتفت جيمس إلى فاى وقال متجاهلا ديزموند

— هيه . ! استمرى . أرجوك أن تخبريه

وقالت فاى دائ

— أوه . كيف . ألا تعرف يا ديزموند أننى أنا التى دعوته . ؟

وقال ديزموند

— كيف . أنت التى دعوته . ؟

— نعم . فقد تقابلنا فى حفلة راقصة

وأرادت أن تغير مجرى الحديث فقالت

— هيا بنا يا جيمس لنشرب القهوة فقـد أعدها الخادم وأخشى ان تكون قد بردت

وجذبته من ذراعه وسارت به وتركت ديزموند وحده وهو يغالب غضبه وغيظه

ولما انتحيا من الحديقة ركنا منعزلا قال جيمس

— لقد كان هذا تلطفا منك لا أستحقه

وظلت فاى ملتزمة الصمت

واستطرد جيمس يقول

— الواقع اننى حضرت هذه الحفلة لـكى اراك . . ولـكى اوضح لك ماحدث فى الحانوت . فاننى .

ولـكنها قاطعته بقولها

— وماجدوى الايضاح .

فقال وهو ينظر اليها

— انك ابنة أخ مسز ترانت الواسعة الثراء

فقاطعته بقولها

— اننى اشتغل كاتبة على الآلة الكاتبـة . . ومع ذلك فماذا يهم هذا ؟ اننى لست أبالى اذا كنت من أصحاب الملايين أو كنت العامل الذى يكنس حانوت السجائر دع هذا الحديث بالله عليك . . وهيا بنـا الى الرقص ومشاهدة الالعاب النارية

فقال جيمس

— هيا بنا نشاهد الالعاب النارية على أن يكون ذلك فى ركن هادىء منعزل

وبعد ساعة استـأذن جيمس فى الانصراف وهو يقول

— لابد لى أن أنصرف الآن . . ولـكن هلا حدثتنى

بشيء عن ديزموند ؟ هل هو ...

وسكت

وقالت الفتاة

— انه ابن عمتي .. وهو يعتقد أنه خطيبي

فقال جيمس متسائلا وقد خفق فؤاده

— وهل هو حقا خطيبك ؟

— الى درجة ما .. ولـكن ليس بصفة حاسمة

فتنهد جيمس تنهدة الارتياح وقال

— أتعنين أنك لم تمنحيه وعدك بعد

— ربما ... بل هذا هو الواقع ياعزيزي جيمس

ونطقت فاى هذه الجملة الاخيرة «عزيزي جيمس» فى لهجة وديعة ظريفة هزت فؤاد جيمس هزا

وذهب جيمس إلى مكتبه فى اليوم التالى فائض القلب بالابتهاج والانشراح

ولاحظت سكرتيرته مس وينش هذا السرور الذى على رئيسها

ولما جلس جيمس الى مكتبه وانهمك فى عمله نقرت مس وينش على الباب وأقبلت تقول

— بغرفة الانتظار رجل أحضر هـذا الاعلان يرجو نشره فى أول عدد يصدر من الجريدة نظراً لأهميته الشديدة

وتناول جيمس الاعلان ونظر فيه ثم تجهم وجهه وقال

— من أحضر هذا الاعلان ؟

— مستر ديزموند ترانت .. وهو ينتظر بالخارج

— اطلبي منه أن ينتظر لحظة ...

ولما غادرت السكرتيرة مكتب رئيسها عاد جيمس يطالع على الاعلان مرة أخرى وكان هذا نصه

« تمت اليوم الخطوبة بين مس فاى دان الابنة الوحيدة للمرحوم الـكولونيل دان وبين مستر ديزموند ترانت نجل مستر ترانت من أعيان شستر »

وتناول جيمس سماعة التليفون وطلب مخاطبة رقم معين

— هالو .. هل أنت فاى .. انى جيمس

وأجابت فاى من الطرف الآخر للتليفون

— انى لاأريد أن أتحدث اليك

— ولـكن اسمعى يافاى .. ان

— كيف تجترىء على مخاطبتى ؟ ولماذا أخفيت عنى أنك متزوج ؟

فقال جيمس دهشا

— ومن انبأك بأننى متزوج ؟

— لقد سألت عمتى ولكنها لم تذكر بائعا للسجائر فى شارع هاى ستريت يحمل اسما كاسمك ولكن البائع الوحيد الموجود فى هـذا الشارع متزوج ... وكذلك انبأنى آخرون ... وقد ظننت انك قد تكون مساعداً للبائع ولـكننى علمت انه لايستخدم مساعدا .. فكيف تخدعنى .. كيف تخدعنى ؟

فقال جيمس

— هل لى ان أسألك منة وفضلا كبيرا ..؟

— ماذا تبتغى ..؟

— أن تقابلينى اليوم فى الساعة الرابعة فى دكان بائع السجائر ..

— وماذا تريد منى ..؟ ماذا تبتغى من وراء هذا اللقاء

— أقسم لك أنك لن تندمى عليه ..؟

— فليكن .. سألقاك هناك فى الموعد المضروب

ونادى جيمس سكرتيرته وأمرها ان تنبىء مستر ديزموند ترانت ان الاعلان قبل وأنه سيصدر فى عدد اليوم .

وبعد بضع ساعات فتح مكتب جيمس بغتة ودخلت فاى وهى تلهث وصاحت به

— جيمس ... لماذا لم تنبئنى ..؟ لماذا ..؟

— لأنك لم تفسحي لي المجال لذلك

— وهل نشرت الاعلان الذى أرسلته اليك ...
أرجو ألا تكون قد فعلت .. ؟

— لقد نشر طبعا .. أتحبين أن تقرأيه ...

— أوه .. يالها من كارثة .. ! لقد ذهبت الى الدكان

ودخلت فاى وهى تلهث وصاحت به !

— جيمس .. لماذا لم تنبئنى .. ؟ لماذا كتمت دونى الحقيقة

مرة أخرى وبالاستفهام عرفت الحقيقة..

فقال جيمس:

— ولكن الاعلان نشر وينبغى أن تقرى بعافيته وتخضعى للاقدار

وأدركت فاى شيئا مما يرمى اليه فقالت

— دعنى اذن أقرأ هذا الاعلان ...

وأمر جيمس سكرتيرته باحضار العدد الاخير من الصحيفة وقرأت فاى الاعلان وكان هذا نصه

« لقد تمت اليوم الخطوبة بين مس فاى دان الابنة الوحيدة للكولونيل دان وبين مستر جيمس جراى مدير جريدة شستر . »

وساد الصمت برهة وقطعه جيمس بقوله :

— أتوافقين على هذا التبديل الذى أجريته فى الاعلان .

فأرخت أهدابها وقالت :

— لقد كنت أتوقع هذا التغيير قبل أن أقرأه ...

وقال جيمس

— ولكن هبينى نشرت الاعلان كما هو...

فابتسمت فاى وقالت

— وماذا يهم..؟ ننشر اعلانا آخر معدلا..!

وارتمت بين ذراعيه .....

لقد سألت رانكين عما اذا كان زوجها سينسىء الله فى عمره وتطول حياته ام تقصر ! ! ورطب جيم شفتيه بلعابه

والبلادونا سم زعاف ، يمكن تناوله فى جرعات خفيفة ، ولو زيدت قطراتها فى حذر لقضت على من يتناولها دون أن تظهر آثارها الا فى انسان العين المتمدد

هكذا قال رانكين .

ولكن ماهذا الذى يبعث البرودة والرعدة فى جسمه ؟ انه ليعرف عن يقين أن جين ضرب جد يختلف عن بقية النساء ، ولكن ... لماذا هذه القصة ؟ لماذا يلفق أى انسان قصة من هذا الضرب؟

لابد له أن ينفض عن نفسه هذا الشك الرهيب الذى يبعث الرعدة فى كل جسمه . نعم وما عليه الآن إلا أن يضع المناديل التى ابتاعها بين مناديلها ثم يبحث عن شىء يطالعه ؟ وحين تعود فسيكون كل شىء كما يجب أن يكون .

وذهب جيم الى غرفة زوجته ، وكانت حقيبتها التى تحتفظ فيها بمناديلها وغيرها مغلقة ، وكان هذا طبيعياً مادامت فى فندق ، ويحوم حولها خدم لاتعرف من أمرهم شيئاً ، فبحث بين مفاتيحه عن مفتاح يمكن أن يفتح قفل هذه الحقيبة ، وأسعده الحظ فألفى مفتاحا

وفتح صندوق المناديل ، فألفى قارورة صغيرة تحت المناديل فأخرجها واذا به يجد عليها كلمة « سم » قد كتبت بالمداد الاحمر ، ورسم عليها شكل جمجمة وعظمتين متعارضتين ، وفى الاسفل كلمة « بلادونا » وقد كتب كل ذلك بالمداد الاحمر

وعاد جيم مرة أخرى يرطب شفتيه بلعابه

ولكنها بلا مراء ستستطيع أن تفسر هذا ، يجب عليها أن توضح الامر له

وأعاد جيم القارورة الى موضعها ، ولكنه لم يضع المناديل كما كان يريد

وأغلق الحقيبة وهو مشدوه ذاهل

ووضع المناديل على الطاولة ، واذ سمع صوت باب يفتح عاد إلى غرفة الجلوس

***

دخلت جين الغرفة وقد تخضب وجهها من حرارة الشمس وسرعة المسير ثم قالت لجيم فى حرارة

— حبيبى لم أرك منذ المهد الحجرى ، فأين كنت مختبئا ؟

ووقفت قبالته وانسابت يداها من تحت « جاكتته » وطوقتا خصره ، ثم رفعت وجهها اليه باسمة منتظرة

فقبلها وقالت له

— ان لك أنحل خصر وأحسنه ولكنك قوى متين

فأجابها مدمدما

— نعم وقد أعيش بضعة أعوام أطول

فقالت مبتهلة

— بربك اياك وهذا الحديث . قد أكون سخيفة ولكني لا أحتمل أن أسمع أبسط الاشارات عن مثل هذه الامور

وكانت عيناها مخضلتين كما تبين جيم ذلك حين أحنى رأسه ونظر إلى وجهها

لقد كان رانكين كذابا ملفقاً

ولكن القارورة ؟

لابد له أن يسألها عنها وان كان ذلك يناقض تعهدها ألا يسأل أحدهما الآخر سؤالا

وانحنى عليها وقبلها ثم قال

— حبيبتي !

— نعم ياجيم !

والفى السؤال صعباً عسير النطق به ولكنه جاهد فقال

— جين لابد لي أن أسألك سؤالا . ما الذي حملك على شراء البلادونا ؟

فرددت الكلمة فيما يقرب من الغباء

— بلادونا ؟

— نعم ألم تشتريها ؟

— كلا ياجيم فانى لا أشترى عقاقير البتة من أى نوع ما ، وما كنت فى حاجة يوما إلى شرائها ، فانى سليمة الجسم دائما فما الذي حملك على مثل هذا الظن ؟

— ربما كنت قد حلمت به

لقد اشترتها ، وكان من ذلك على يقين ، فقد رأى القارورة بعيني رأسه ، ولمسها بيده ، ورآها رانكين تشتريها ، والآن فانها تكذب عليه . حسناً جداً . ولا مفر له من الكذب كذلك . لقد اختارت الكذب سلاحا لها فى حربها ونضالها

وضاقت عيناه وقال

— لقد اشتريت لك بعض ماتحبينه من المناديل العريضة الاطار، وكنت قد فكرت فى وضعها فى حقيبتك كمفاجأة لك ولكنى ألفيتها مغلقة

وتوقع ان يحدث هذا القول تغيرا فى ملامح وجهها ، ولكن وجهها لم يتغير وقالت له فى صوتها الطبيعى :

— نعم فقد عدت ولما أشتر بعد كل ما أريد لآتى بمقياس قفاز كل من عمتى هنريتا واخوتى ، واذ ذاك أغلقت الحقيبة وكنت قد نسيت اغلاقها من قبل . وانى لأشعر انه ليس من حسن الرأى تركها مفتوحة بينما الخدم لا يتقاضون إلا أجوراً ضئيلة

وكانت واضحة جلية فى أقوالها كل الوضوح والجلاء ، فقال لها
— أريد أن أضع هذه المناديل فى حقيبتك .
فاشتدت فى احتضانها له وقالت
— طبعا . اننى أحب هذه المناديل ؛ وانى لأشكرك على شرائها لى. ولكن قبل كل شىء دعنى أصلح من نفسى فاننى أشعر بشدة الحرارة وبكثرة الغبار
آه لقد عرفت كيف تتخلص.
وعادت فقالت
— سأناديك ياجيم.
ثم ترددت وهى تدخل أزرار جاكتته فى العرى ثم قالت
— اننى أحب كل شىء تأتى به الى ولكنك تمدنى بكل أسباب السعادة ، السعادة الحقيقية بغير شراء شىء
وألصقت وجهها بصدره ، فأحنى جيم رأسه عليها حتى لامس خده شعرها وأيقن فى هذه الساعة ان اعجابه بها عظيم وافتتانه بها أعظم ، فابتسم ابتسامة مرة كئيبة
وعادت جين فقالت
— سأناديك بعد ثانيتين أو أقل
ثم رفعت وجهها اليه وقالت
— من فضلك
فقبلها جيم
وبدت على جين الدهشة ، فقد كانت ضربا جديداً من القبلات لم تعهدها منه من قبل. لقد كانت قبلة تنم عن شهوة جسمية ، فكانت عنيفة تكاد تكون قاسية
وذهبت الى غرفتها ، وكانت فى الغرفة خادمة فقالت لها جين
— أخرجى الآن
— سمعا وطاعة ياسيدتى
وخرجت الخادمة ، ويدها مختفية فى جيبها وقد تقبضت أصابعها على قارورة صغيرة ومفتاح سبق له أن فتح حقيبة .
وخلعت جين قبعتها ، ورجلت شعرها اللامع ،وغسلت وجهها ويديها ثم جملت وجهها بالبودرة وصقلت أظافرها
ولكن لماذا آلمتها هذه الطريقة فى تقبيلها ؟ انها ليست مختلة الاعصاب فتخجل من مثل هذه الشهوات الجسمية أو تأنف منها ، وهى بحاجة إلى حب جيم كائنا ما كان مايعبر به عن حبه ، وكيفما كان نوع هذا الحب ، ولكن هذه القبلة الشهوانية قد بدت لها بعيدة عن مظاهر الحب الحقيقى ، بل

هى قد بدت لها متصلة بشىء آخر يهين :
وتنهدت من اعماق قلبها ووضعت ما كان بيدها من أدوات الزينة ثم صاحت قائلة
— متأهبة ياجيم
فدخل جيم وسلمته هى مفتاح الحقيبة ، ففتحها.
لم تكن هناك قارورة مافى الحقيبة ، فتقلصت شفتاه عن ابتسامة كئيبة
ووضع المناديل فى الحقيبة ، ونظرت جين اليه وشكرته عليها ولكن فى غير الحرارة المعهودة منها
كانت جين تشعر بشىء منغص لها دون أن تدرك له كنها
واستدارت جين لزوجها وقالت
— جيم ما الامر ؟ هل فى الامر شىء؟
— اذا لم تعرفى فأنا لى أن أعرف؟
— ولكنى أشعر انك تعرف. هل هناك ماضايقك ؟
فقال جيم
— وماذا يمكن أن يضايقنى ؟
فثنت يديها فى حركة عصبية وقالت
— وانى لى أن اعرف ؟ ولكنى حين عدت من الخارج الفيتك . الفيتك جد مختلف عما اعهدك عليه ، وكذلك حالك الآن ، وكذلك كنت حين قبلتنى. اننى أريد أن اراك سعيدا منعما ، فاذا كان هناك شىء لا يروق لك مما افعله أو مما فعلته ، فبربك دعنى اعرفه
وكان جيم فى غضون ذلك يفكر فى الموضع الذى اخفت فيه القارورة أين تراها قد اخفتها ؟
وضحك جيم لها
لقد اختارت سلاحها فى محاربته ، وما كان سلاحها الا امثال هذه الاكاذيب ، فاحرى به كذلك أن يلوذ بستار السخرية ، يخفى وراءه شكوكه وريبه ، ويبدى لها وجها غير الذى يخفيه .
ووضع يديه على كتفيها وهزها فى رقة ثم اجتذبها إلى صدره ، حتى إذا أصبحت بين ذراعيه بكت ثم قالت فى صوت متهدج
— وأنت مختلف كذلك فى هذه اللحظة ، واسمع ياجيم ، إننى لا أستطيع الحياة إذا تنكرت لى و . . وأصبحت لا تحبنى
فقال فى صوت فيه بعض الحدة .
— ولكنى سأظل على حبك
ولماذا لا يظل على حبه لها ، ولماذا لا يهيم بحبها ؟ ولكنه سيفكر فى هذا الامر تفكيرا جديا ، وكذلك سيفكر فيما اذا كان يعمل على تحقيق بغيتها ويرفع نفسه من طريقها أم لا يعينها على ذلك لقد أمر أن يحيا حياة الرهبان ، وهى تبتغى أن تزيله من طريقها أما هو فهو يبتغيها ويريدها لنفسه ، ويجب أن

يحتفظ بها ويحاولان يشعر بندم ماعلى نيل ما التى بين يديه ، لو كان من حسن الرأى أن يفعل ذلك ولكن هذه مسألة يجب أن يفكر فيها تفكيرا هادئا

وسمعها جيم تقول له فى صوت متهدج

— جيم ، أننى احبك واهواك . ودعنا نتناول الغداء ونجد ما نضحك له فانى لسبب لست أدرى كنهه اشعر بقلق واضطراب عظيمين !

(١٣)

فى طريقهما الى باريس

انقضى شهران ، وقد خلفا وراءهما كثيرا من المدن الايطالية الجميلة فلورنس وروما ونابلى ، والبندقية مدينة الحب والخيال

انقضى شهران ، ونظرات التفكير تزداد تعمقا فى عينى جين ، والحيرة تشتد فى ذهن جيم وهما الآن فى طريقهما الى باريس .

كانا جالسين وحدهما فى مقصورة فى القطار ، وهما يجيلان النظر فى الاراضى التى يطويها القطار طيا . كان كل شىء بمرقبالة انظارهما فى تلك الانحاء جميلا فاتنا ، تلك الدور المثلثة الزوايا والبيضاء اللون ، وتلك الحقول المترامية الاطراف لتتصل بعد ذلك بحقول أخرى ، والارض قد اكتست بتلك الخضرة السندسية ، والازاهير الارجوانية الجميلة متناثرة هنا وهناك

وقالت جين فى رقة

— منظر بديع

ولم يجب جيم ، فبدا الألم الشديد فى عينيها .

وأيقنت جين أن الكآبة قد عادت فاستولت عليه مرة أخرى وكم من مرة كانت تراقب هذه الكآبة حتى اذا ألفتها قد تملكته بذلت جهدها لازالتها ورفعها عن كاهله . وكانت لاتنى تحلق ماكانت تحسب انه كفيل بالقضاء على هذه الكآبة المروعة . ولكن الظاهر انها قد أصبحت داء عضالا استعصى عليها فلا تستطيع التغلب عليه .

وكثيرا ماكانت تسأله قائلة .

— ما الأمر ياجيم ؟

فيجيبها بقوله

— اذا كنت لاتعرفين فانى لاأعرف .

كان جوابه دائما يسكتها ويخرسها ، فلم تكن هناك ثمة من سؤاله ، ومن المحتمل أن ليس هناك

سبب غير هذه الكآبة المستولية عليه وهناك أفراد كثيرون على شاكلته، يقبعون في أماكنهم ويلازمون الصمت ولا يفوهون بلفظ ساعات طويلة دون أن تكون هناك علة لكل ذلك .

وأنها لتعرف انها كانت تطيق منه هذه الحالة لو أنها لم تكن تحدث له ألماً رهيباً ، ولكنها كانت تعلم أن آلامه تشتد وتزداد حين تستولى عليه الكآبة .

لقد انتهى اليوم حتى هذه اللحظة وهما على ما أتم ما يكون من السعادة والهناء ، ولكن جين كانت قد تعلمت وأيقنت أن السعادة كنز سرعان ما يتصاعد بخارا .

لو انه كان يحبها لأيقن من حبها له ، وغرامها العظيم به ، ولوضحى كل شيء بعد ذلك وبدت لها ذكريات سعادتها في البندقية في هذه اللحظة سخرية ومهزلة .

كانا يوما راكبين زورقا يمر بهما في الشوارع المائية ، وكانت المناظر فاتنة خلابة حتى أحست بنشوة من تأثيرها ، إذ كانت أبدع ما وقع عليه نظرها من المناظر .

وامتدت يده الى يدها فجأة وقبضت عليها قبضة تكاد تكون قاسية عنيفة وقال :

— عام أو يوم .... ماذا يهمني ذلك حين أشعر بمثل ما أشعر به الآن ؟ وأنت ، على كل حال زوجتي فاخبرته بأنها لن تنسى هذا يوما ، وكان صوتها متهدجا من فرط التأثر ، فضحك إذ ذاك تلك الضحكة المرة المغتصبة التي كانت تعلم عن خبرة انها من ضحكات الكآبة المعهودة .

في صباح ذلك اليوم الذي ركبا فيه الزورق ، كانت جين قد خرجت لتبتاع بعض ما هي بحاجة اليه ، وبعد قليل وصلت قارورة من صيدلية ، وقالت الخادمة الفرنسية التي سلمتها الى جيم أن المدام قد طلبتها من الصيدلية وأمرت أن ترسل اليها . ولما أزاح جيم الورق الذي لفت فيه طالعته صورة الجمجمة والعظام المتشابكة ، ووقعت عينه على الكلمتين الرهيبتين « سم » و « بلادونا » وكلاهما قد كتبت وصورت بالمداد الاحمر القاني

وأحكم جيم السداد في القارورة ! وقذف بها الى الفتاة

وكان هذا برهانا الى ما سبقه من البراهين ، كانت القوارير تصل تباعا ؟ وتبدو ثم تختفي ، وهي ملازمة على افكارها انها رأت قارورة واحده

وكان جيم في بعض الاحايين يرى كل هذه الامور سخافة ومهزلة ويثور الندم في قلبه فيقبل عليها في رقته المعهوده ، وهو شاعر بشيء كثير من الخجل .

وفي أحيان أخرى ، حين يشعر أن كل شيء حقيقي ، تصبح مداعباته لها خشنة قاسية

وفي ذلك اليوم الذي تسلم فيه القارورة قال لها

— انني لا أستطيع احتمال ذلك بعد اليوم . لا أستطيع احتمال حبك إلى هذا الحد و ... والوقوف في منتصف الطريق

ومنذ ذلك اليوم شعر بشيء كثير من المهانة والصغار

ثم انقضت أسابيع ستة على هذه الحال ، وسوء التفاهم الخفي الغامض مستحكم بينهما

وقالت جين فجأة

— جيم

ولم يصدرجواب من الرجل الجالس إلى جانبها فعادت تقول

— جيم بربك أجبنى . هل فعلت شيئاً لايروق فى نظرك او لم أفعل شيئاً تحبه ويحملك على أن تكون كذلك ؟

فقال فى شيء من الجفوة

— اذا كان هناك شيء فأنت أعلم به

لماذا سألته ؟ لم تكن هناك فائدة من سؤاله ، وانها لتعلم ذلك . وترقرقت العبرات فى عينيها مرة أخرى

لو أنها كانت لاتحبه هذا الحب العظيم لما عبأت فتيلا بهذه الحالة منه ، ولو أنها كانت من ضرب آخر لما اهتمت ، ولكنها تحبه وتعبده وليست من ذلك النوع الذى لايكترث لمثل هذه الامور ويغضى عنها ويتسلى بغيرها من متع الحياة . ولأنها جبلت على ماجبلت عليه من الاخلاص والمودة والبساطة ، فقد رفضت الزواج من لويس نوبز على الرغم من دخله العظيم

وفكرت جين . الا يعلم جيم أنه لو كان بيتر موبراى قد أفضى اليها بشخص آخر غيره لما استطاعت أن تسير فى خطتها ولما تزوجت منه ؟ ولقد حاولت ، علم الله ، أن تقنع نفسها بالزواج من لويس نوبز ، ولكنها لم تستطع الخضوع لحكم العقل . من النساء من لايستطعن ذلك ، لانهن جبلن على مثل هذه الطبيعة التى تأبى المداهنة والخداع والحياة الكاذبة المزيفة الملفقة .

لشدما كانت تود أن ترى بيتر موبراى مرة أخرى ، ولو كان حيا ، فانها على يقين أنه كان يستطيع معونتها فقد كان رجلا عطوفا حصيف الرأى

وسترى أمها فى باريس ، وإذ جال هذا الخاطر فى ذهنها ، خفق قلبها . فمن المحتمل أن أمها قد تستطيع معونتها ، وتعمل معها على إسعاد جيم . وليس معنى هذا أنها ستسأل أمها علانية وفى وضوح عن حالة زوجها ، ولكنها ستسأل أمها سؤالا غامضاً فتقول لها مثلا « هل تعتور الرجال حالات غريبة فى بعض الاحيان ؟ » ومن المحتمل أن جواب أمها قد يكشف لها عن طريق الحق .

ما اعظم رغبتها فى اسعاده ، وفى أن يظل سعيدا معها الى اقصى حد

***

وادار جيم نظره اليها ، وراح يتفرس فيها حين دخل القطار بهما الى الحدود الفرنسية

ما افتنها واخلب جمالها ! وما اعظم الصراحة التى تنم عنها عيناها ! وهى الى جانب هذا وذاك تدبر خطتها لتقضى عليه بالسم .

ورأته حين يبتسم تلك الابتسامة الرهيبة ، فاشاحت بوجهها عنه ، وأدارت نظرها الى النافذة ،

ولكنها لم تكن ترى شيئاً من جمال الطبيعة التي خلبت لبها منذ لحظات

وقال جيم لنفسه :

— انها تشعر بالامر

غير ان قلبه الذي كان الجفاء والحب يتبادلانه ساعة بعد أخرى، شعر بالحنان يتسرب اليه

كان لا يستطيع أن يحتمل ايذاءها على الرغم من استحقاقها لهذا الاذى

وتناول يدها بين يديه وقال :

— لنمرح اليوم فقد نموت غداً

فقالت وهي تلهث

— نعم لنمرح ونطرب اليوم .

وتشبثت بيده كأنما هي غير واثقة مما سيحدث بعد ذلك ، وغير مطمئنة الى الارض التي تقف عليها .

ولم يخالجه الريب في انها لم تخلق للجريمة، والا ما كانت تنوء تحت كاهلها ، كما تنوء في هذه اللحظة .

يا لها من مجرمة صغيرة جميلة ! !

وقرر جيم ان الواجب يحتم عليه القيام بعمل جوهري عظيم الاهمية لامندوحة له أن يترك وراءه كلمة يقول فيها انه اذا مات فلا بد من مراقبتها . إذ من المحتمل انه لا يكون الوحيد الذي تختاره هدفاً لمشروعاتها ، ومن المحتمل أن تعطى المس هنريتا جرعات خفيفة في فترات متباعدة لا يظهر أثرها إلا في انسان العين الذي لن يراه طبيب . ومن يعلم فقد يبدو بعض الناس عقبة في سبيل جين يجب أن يزالوا من طريقها

ان جين لن تستطيع أن تناله بمثل هذه الوسيلة لانه كان شديد الحذر من ناحيتها ، وكان راقبها مراقبة شديدة ، ولكن ماذا يكون لو ان قلبه أصيب بالنوبة المتوقعة فسكن عن الخفقان قبل أن يقول لأحد من الناس مايعلمه من أمرها ؟ انها بلا ريب ستسلك السبيل الذي اختارته لنفسها

وعجيب أمر هذا القلب ، فاشعر يوماً بألم فيه ، وصحته حسنة في كل حين ، بل هي بالغة من الحسن مبلغاً كثيراً مايثير دهشته ، على الرغم مما يعانيه من الآلام ، آلام حبها أحياناً ، ومقتها أحياناً أخرى الام الرغبة فيها رغبة جامحة ، وكراهيته لنفسه على هذه الرغبة التي تبدو منه

وكانت جين في هذه اللحظة تنظر اليه في تفرس ، وراحت تسائل نفسها أهو بخير الآن ، أم تراه في قبضة النوبة ؟

وابتسم لها جيم ، وانتفضت شفتاها حين أجابت ابتسامته بمثلها ، وتنهدت من أعماق قلبها حين شعرت انه قد عاد الى سابق عهدها به

وقالت جين مفتتحة الحديث

— لابد لنا أن نذهب إلى فرسايل من أجل المستر موراي كما تعلم

مسلسلات شهرزاد

الليلة العاصفة

قصة غرامية ممتعة

تصدرها إدارة الجديد وشهرزاد

— ١ —

بلغت الساعة الخامسة ، وبدأ الظلام يسحب على البيت رداءه؟ ولم يكن في الغرفة غير الضوء الأحمر الذي ينبعث من نيران الموقد ، ومع ذلك فقد كان في استطاعتي أن أرى وجوههم الثلاثة وأقرأ ماهو بارز على أساريرها من الحيرة ، والارتباك

وقال أبي متابعاً حديثه ، وموجهاً إلى كلامه : « لا يمكن أن يتردد في ذلك إلا غبي أو مغفل فيابنيتي من أجل نفسك ؟ ومن أجلي ، بل من أجلنا جميعاً ، وفي سبيل الله ، كوني عاقلة . ! »

أما أنا فلم أتكلم ، كأنما كان هذا القول يساق إلى غيري ، ولم يبدله أثر على وجهي ، وفوق ذلك وعلى الرغم من حروج الموقف ، تملكني شعور جنوني يكاد يحملني على الضحك ، ذلك لأني رأيت أنني سبب هذا الارتباك السائد ، ورأيت أنني — لمرة الاولى في حياتي التي لا أهمية لها — أصبحت ولي من الشأن مايعوقهم عن نزهاتهم العصرية التي لم يكونوا ليتخلوا عنها أبداً .

وأعاد أبي قوله ولكن بلهجة أشد : « لا يمكن أن يفكر في الرفض إلا مغفل . و . »

وهنا قاطعته أمي بصوتها الرقيق الذي طالما أسرت نغماته العذبة قلوب الناس وتيمتها . قاطعته قائلة : « إذا لو رنا لم ترفض . ولن ترفض » ثم وضعت يدها على كتفي وقالت لي : « أليس كذلك ياعزيزتي ؟ »

وكان لأمي يدان جميلتان . لونهما أبيض مشرب بالحمرة . وشكلهما مستدير بديع الاستدارة وكانتا في الغالب تضيئان بالماس .

وعندما نظرت اليهما تذكرت كم كانت تتوق نفسي — وأنا طفلة صغيرة — الى دعابة من تلك الاصابع الجميلة على خدي . أو بين ثناياشعوري . وكم كانت تذوب نفسي شوقاً إلى شيء من حنان أمي أو عطفها . ولكن امي لم تكن تكلف نفسها مشقة ذلك

انها لم تكن تحبني ، ولقد جاهرت القول مرة بأنها لم تعرف خيبة الأمل الا في كوني ابنتها . وأنا أقول ذلك وأعترف به لأنني أريد أن أسلك سبيل الصدق في عرض قصتي ، وتسطير حياتي وأول ماأصارحكم به ، أنني بطلة غير جميلة ، ذلك اذا بدا لكم محال من الاحوال أن تخلعوا على رداء البطولة

إنني نحيفة هزيلة ، وأمي — التي هي مثال للجمال النادر — تقول انني (كومة عظام) وطالما نظرت في المرآة وتطلعت لعلي أجد في وجهي شيئاً آخر بجانب ذلك الشحوب ...! وفي كثير من الاحايين — على الرغم من اني لست مخدوعة في نفسي — كنت أقول لعلني

لأكون من القبح بهذه الدرجة إذا قدر لى ان اجد من الملابس ما يوافقنى ، واذا استطعت أن أجعل شعرى على نظام يتفق مع هيئة وجهى . ولكن عمتى (آن) كانت تقول لى دائما ان هذه أفكار سخيفة يجب الاقلاع عنها

ليس فى وجهى سمات من الحسن ، ولست اعرف كيف تكون الابتسامة الجميلة ، وآيات الحزن دائمة الظهور فى وجهى على الرغم منى ، كأننى أحمل هموم هذا الكون فوق كاهلى كما كانت تقول أمى . ولكن امى لا تعرف كيف يكون شعور المرء اذا عرف من نفسه انه ليس جميلا ولا جذابا . ولو كانت تعرف — ولو قليلا — لما اقدمت الآن على ان تسألنى ذلك السؤال الذى اراه مستحيلا ، ولأدركت من تلقاء نفسها لماذا لا اجيب اهلى على رجائهم وتوسلهم فى هذا الشأن الا بقولى : «لا استطيع» انطق بها والألم يقتل نفسى قتلا

وقال اخى روبرت وقد نفد صبره : «ان من يرى اصرارها على الرفض لا يمكن الا ان يظن ان هناك رجلا آخر»

فرفعت اليه بصرى وانا اقول فى نفسى : ليت شعرى . ماذا يقول لو اننى جابهته بالحقيقة وقلت له اجل هناك رجل آخر ..!!

لو أننى نطقت بذلك لضحكوا منى ولحسبوا أننى مجنونة ، لا يشذ عنهم فى هذا أحد ، حتى ذلك (الرجل الآخر) لأن المرة الوحيدة التى قابلته فيها لم تترك لديه أية فكرة عنى

***

يقع بيتنا فى هامبستيد ، وهو منزل عليه سيماء الوجاهة ، له عدد عظيم من النوافذ وتحيط به حديقة كبيرة . ولكنى لم أكن أحس وأنا فيه بذلك الاحساس الذى يحسه المرء وهو فى بيته ، وليس هذا غريبا بعد أن عشت معظم عمرى بعيدة عنه ، ومنذ أسبوع واحد قضيت ستة أعوام كاملة دون أن تطأ قدمى عتبته .

كنت أثناء هذه الاعوام الستة أعيش مع عمتى . وانى لأذكر أن حقائبى — عندما عرضت عمتى أن تأخذنى معها — جهزت فى لمح البصر وذهبت معها دون ان يبدو لرحيلى شئ من الاسف على وجه أى انسان

ولم تكن عمتى كثيرة الحدب على ، ولكنى لا أنكر أنها كانت شفيقة وكانت كريمة . وقد كان موتها أول ما عرفت من مآسى هذه الحياة

ووصية عمتى هى التى أوجدت ذلك الحوار الذى كنا آخذين فيه ونحن فى غرفة المكتبة . ذلك لأنها أوصت لى بنصف ثروتها على شرط أن أتزوج من رجل اختارته هى ولم أكن أعرفه ، ولم أكن رأيته فى حياتى . وأوصت بالنصف الآخر لذلك الرجل على شرط ان يتزوجنى ، فاذا لم

يتم الزواج فان أموالها تكون وقفاً على مستشفى للاطفال

وعندما قرأوا على مسمعي تلك الوصية قلت لهم : «فلتذهب الاموال للمستشفى فهي بها أحق ، أما أنا فلا يمكن أن أتزوج من رجل لم أره»

فقال لي أبي غاضبا : « هذا نكران للجميل ،هذا جحود مني بعد الذي فعلت من أجلك ، لقد قمت بتربيتك ، وقد صرفت عليك من مالي و......»

عندئذ تملكني الغضب ولم اطق على كلامه صبراً . ورفعت اليه وجها كنت أحس كأنه يكاد يلتهب . ثم قلت له : ليس لاحد في عنقي منة يستحق الشكر عليها . لم يكن أحد منكم يحبني او يعطف علي لقد أقصيتموني عنكم لأني كنت ثقيلة عليكم .والآن لولا هذا المال لما كلف احدكم نفسه مشقة الاهتمام بأمري . ولكن لن اتزوجه . أؤكد لكم اني لن اتزوجه

ثم قفزت من مقعدي وانطلقت خارجة من الغرفة وصعدت إلى حجرتي فأخذت بابها علي وأنا احس بين جنبي من الألم المضني ماينقطع له قلبي

***

كانت الستارة غير مرسلة . واستطعت أن أرى من النافذة قمرا ذهبيا يصعد من جانب الافق الى السماء الداكنة. فذكرتني رؤيته تلك الليلة الوحيدة التي تقوم كالشجرة اليانعة في وسط حياتي الجدبة .

تلك هي الليلة التي رأيت فيها – للمرة الاولى وهي المرة الوحيدة – الرجل الذي لم امسك عن التفكير فيه لحظة واحدة

كانت تلك الليلة إحدى ليالي الصيف بعد أن غادرت أهلي وذهبت للاقامة مع عمتي ، كانت ليلة عاصفة قامت فيها رياح هوجاء يتخللها رعد وبرق ،وقمت من نومي خائفة يملأني الفزع والروع ، وجلست في فراشي مضطربة مرتعدة ، ثم لم البث حتى أرسلت صرخة خافتة ثم قفزت من سريري وانطلقت من حجرتي وأنا في ثياب النوم ،عارية القدمين ، مرسلة الشعر ، ورحت أجري في الرواق حتى قطعته ودفعت بابه فانفتح، ورأيت على رأس السلم شبح شخص غير واضح،ومن غير تردد ومن غير أن أتبين حقيقته القيت نفسي بين ذراعيه وقلت له بصوت متقطع من الخوف : دعني أبق معك . . دعني ابق معك . . أرجوك ، أرجوك . إنني في شدة الخوف . »

ولما ذهب عني الروع وفتحت عيني اللتين كنت أغمضتهما ،نظرت إلى الرجل الذي القيت بنفسي في أحضانه فاذا هو رجل غريب عني لم أره في حياتي مطلقاً

وأحسب أنني فتحت شفتي إذ ذاك وهممت أن أصرخ لأنه وضع يده على فمي وقال بصوت خافت : «لاتصرخي ، نشدتك الله ألا تصرخي »

على انه لم يكن فى حاجة الى هذا التحذير فقد أغمى على فى الحال

ولما عاد الى صوابى وجدتنى ملقاة فى مقعد عمتى الكبير فى غرفة الجلوس فى الطابق الأول . وكانت يد الرجل ممدودة إلى فى بكأس فيها شيء من الشراب . وعندما تحركت تراجع هو الى الوراء ، أما أنا فبقيت فى مكانى لحظة طويلة أنظر اليه بعينين جاحظتين من شدة الرعب ، حتى أنه لم يستطع أن يمنع تلك الابتسامة الضئيلة التى ارتسمت على شفتيه ، ثم قال بصوت خشن : « لا تجزعى فاننى لن أمسك بضرر » فتحاملت على نفسى حتى جلست ويدى قابضتان على طرفى المقعد

كنت اذ ذاك فى السادسة عشرة من عمرى . وقد ضاعف مزاجى العصبى شعور الخوف الذى لم يكن يستطيع أن يمنعه من نفسه أى شخص وقف موقفى هذا

وأخيراً قلت له بصوت مختنق : ماذا ... ماذا تفعل هنا ؟

فهز كتفيه وقال : أستطيع أن أعترف لك أننى أتيت الى هنا لأننى سمعت أن فى هذا البيت بعض ماسات لا يعتنى بها كما يجب

واحسب ان وجهى قد ابيض وامتقع لأنه قال بعد ذلك بلهجة تدل على الاهتمام : هل يغمى عليك مرة اخرى ؟

فلم استطع ان اتكلم ولكننى اجبته باشارة نفى من رأسى ، فمشى إلى النافذة ، ولم ادرك الا الآن فقط انها كانت مفتوحة على مصراعيها ، ووقف هناك برهة ينظر الى الخارج وأنا احدق فيه النظر بعينين مفتوحتين

كان طويل القامة ، وكان حديث السن ، ولكن وجهه كان نحيفاً تلوح عليه امارات البؤس واضحة ، وكانت ملابسه رثة قد نال منها القدم

وقفت فى مكانى ، ولكن يداى ظلت قابضة على يد المقعد ثم قلت بصوت متقطع : هل فى بيتك زوجة واولاد يتضورون من الجوع

فالتفت إلى ونظر فى وجهى نظرة طويلة ثم قال : ليس لى زوجة ... ولا أولاد

فرفعت اليه بصرى ثانية وقلت له : ولكن ... ولكن أنت رجل مهذب ..!

فاحمر وجهه ثم قال بمرارة : لقد كنت كذلك فيما مضى

عند ذلك أحسست فى قلبى شفقة شديدة عليه ، وعلى الرغم منى تقدمت اليه خطوة قصيرة ثم قلت : عندى فى غرفتى عشرة جنيهات ، فاذا كانت تفيدك فانى أقدمها لك بمزيد الارتياح

وما كاد يسمع منى ذلك حتى تقلصت شفتاه ثم أدار وجهه وقد غطاه بيديه كلتيهما وأعقب ذلك سكون هائل ، وأدركت انه يبكى ولم أكن رأيت فى حياتى رجلا يذرف الدموع

فانتظرت برهة ثم مشيت اليه فى بطء ثم وضعت يدى المرتعشة على ذراعه وقلت له : لماذا

لا تحدثني بشأنك وتقبل مساعدتي؟

فنفض يدي عن ذراعه في شيء من الغضب وقال وهو لا يزال موليا عني : انك لا تزالين طفلة ، ولا يمكنك ان تفهمي اذا أنا حدثتك عن محاولاتي وصراعي مع الايام…

ثم رفع ياقة سترته الخلفية على عنقه فقلت له بلهجة ساذجة هل انت ذاهب؟

فالتفت الى وقال : أتريدين ان أبقى حتى تطلبي رجال الشرطة؟ اذا كانت تلك رغبتك فأنا مستعد لتحقيقها . لقد كرهت الحياة حتى ما أفكر فى نفسي ولا أبالي بما يصيبني

ثم خلع قبعته ورمى بها على منضدة كانت بالقرب منه . اما أنا فقد خيل الى أن يداقوية قد ضغطت عنقي وقلت له : كيف تستطيع ان تفكر فى شيء من ذلك !! اذهب ياسيدي ، اذهب ولك الشكر .

فدنا مني ، وعندما وقف بجانبي وأنا فى ثياب النوم ، عارية القدمين ، محلولة الشعر ، أحسست انني حقيقة طفلة كما قال منذ هنيهة

وقال لي فى صوت غير صوته الأول : أتقصدين ماتقولين ؟

فأشرت اليه برأسي ايجابا . ولأمر مالم استطع ان اتكلم

وفى تلك اللحظة هبت من النافذة نفحة من هواء الليل البارد محملة بأريج عبقري من زهور شجرات الكريز كانت مغروسة من القدم فى الخارج

ان هذه الزهور مازالت — كلما رأيتها او شممت رائحتها — تهيج لى ذكرى تلك الليلة المفردة فلا استطيع ان امنع نفسي من التفكير فى ذلك الرجل الذي وقف بجانبي إذ ذاك ينظر بعينيه الساحرتين إلى أشباح الاشجار وهي ترقص على موسيقى الرياح تحت ضوء القمر

وبعد لأي ماحول إلى وجهه فاذا هو ممتقع تتمثل فيه مظاهر الهم والكمد واضحة جلية ثم قال كان لك على هذه الليلة فضل لا أنساه ، وأني لأرجو أن اوفق إلى شكرك عليه فى يوم من الايام ، ذلك إذا قدر لنا أن نلتقي مرة أخرى . سعدت مساء ، و. وكتب الله لك السعادة

قال هذه العبارة الاخيرة بلهجة سريعة كأنه كان خجلا مما يقول . ومن قبل أن انتبه لحركته أو أدري ماهو فاعل ، انحنى على وقبلني فوق خدي

وفى اللحظة الثانية تركني وخرج من النافذة ، فانفجرت باكية وأنا لا أدري لماذا لم أره بعد ذلك ، ولكنني لم أنسه أبداً ، ولم أنس قبلته

***

لقد مضت على ذلك ست سنوات كاملة ، ومع ذلك لا زالت ذكراه عالقة بذهني قوية جديدة . وعندما تركت أهلي فى غرفة المكتبة ، وصعدت إلى حجرتي على تلك الحالة التي وصفتها من قبل ،

ورأيت القمر الذهبي يبدو على صفحة الأفق . نسيت آلامي بل نسيت نفسي ، وطرت على أجنحة الخيال الى غرفة عمتي أتمثل تلك الليلة بكل ما كان فيها

وبعد أن صرفت في ذلك ساعة طويلة تناولت معطفي وخرجت من غرفتي ثم نزلت الى الطابق الأول ، ثم قصدت الى الباب الخارجي ، ثم غادرت البيت وأنا لا أعلم الى أين أقصد

كان البيت قائماً في آخر طريق طويلة تؤدي مباشرة الى مرج واسع . فأخذت أسير فيها مرحلة بعد مرحلة وأنا لا أشعر بشيء من التعب

وبقيت سائرة وأنا ذاهلة عن نفسي وعن كل ما حولي حتى طلعت علي من إحدى المنحنيات سيارة ترسل أمامها ضوءاً شديداً وتسير بسرعة زائدة ، ثم جنحت نحوي في حركة فجائية ثم وقفت بجانبي

ومال الرجل الذي كان يسوقها الى ناحيتي وقال لي : معذرة ياسيدتي ، هل هذه الطريق تؤدي الى هامستيد ؟

وحاولت أن أجيب ولكن خيل الى أن يداً تمسك لساني ، وتضغط عنقي ، وتحبس أنفاسي في صدري . وظن الرجل انني لم أسمع فاعاد علي سؤاله ولكنني بقيت في مكاني صامتة مذهولة أحاول الكلام ولا أجد للكلام سبيلا

لقد كان هو « الرجل » . رجل الليلة العاصفة الذي قابلته في بيت عمتي منذ ستة أعوام !

وكنت أتوقع انه سيعرفني كما عرفته ، وكنت انتظر أن أسمع منه صيحة الدهش والتعجب

لكن مرت لحظة طويلة دون أن يبدو على وجهه غير علامات الضجر مني ، والتأفف لصمتي

وكان بجانبه انسان آخر لم أوجه اليه بصري ولكنني لمحت أنه يرتدي معطفاله عند العنق فروة كثة غالية . وهذا الانسان الذي قطع الصمت في النهاية عند ما تكلم عرفت انها امرأة .

قالت : ألم تسمعي مايقول لك ؟ هل هذه الطريق تؤدي الى هامستيد ؟

وهنا خيل الى انني استطعت ان احكم نفسي واتغلب على ذهولي ، فقلت بصوت كأنه خارج من آلة ميكانيكية : اجل . رأساً

— ٢ —

تحركت السيارة بهما ، ثم انطلقت مسرعة ولم تلبث أن اختفت في طيات الظلام . وبقيت واقفة مكاني وقد خيل إلي أنه كان حلما ، فلم أكن أستطيع أن أصدق أنني حقيقة رأيته وسمعت صوته

وأخيراً وجدتني أسير عائدة الى البيت ، وأشعر كأن قلبي قد تخدر قليلا ، والآن فقط

بدأت أحس رطوبة الهواء الذي كان يلفح وجهي ، ويبعث بخصلات شعري لو أنه عرفني لرأيت أن الحظ قد بدأ يلحظني ويضمن لي المستقبل ولكن .. لقد كانت معه امرأة . ولا يبعد أن تكون زوجته ..!

وكان يبدو لي مستحيلاً أن الرجل الذي كان يسوق السيارة هو نفس الرجل الذي انسل إلى بيت عمتي في جنح الظلام كما يفعل المجرمون ليسرق الماسات التي ستؤول الي اذا أنا قبلت الزواج من المستر لوتشلاند الذي اختارته عمتي

وعندما وصلت إلى البيت وبدأت أخلع معطفي كان شعوري كشعور المرء عندما يستيقظ من حلم لذيذ

لم يكن أحد من أهلي في البيت ، أبي وأمي ذهب كل منهما إلى موعد خاص به ، وأخي روبرت لم يكن يتناول طعام العشاء في البيت الامضطراً . فقصدت إلى غرفة المكتبة ، ورميت نفسي على مقعد كبير كان موضوعا أمام الموقد وظهره المرتفع الى ناحية الباب

جلست هناك وانا احس في نفسي الما ممضا ولوعة شديدة

وبعد ، فماذا يكون لو انني تزوجت المستر لوتشلاند ؟ قد يكون رجلا طيباً ، وقد أحبه في يوم من الايام . انهم يقولون إنه ليست كبيرة سنه . وليس قبيحا شكله

وفي وسط هذه الافكار بدأ النعاس يلعب بأجفاني من تأثير الدفء فتناولت وسادة صغيرة فاسندت اليها رأسي . واغمضت عيني . وسرعان ما استغرقت في النوم

نمت نوما عميقا استغرقت فيه ساعة طويلة فلم أستيقظ إلا على صوت الباب الخارجي وهو يقفل بشدة . وفتحت عيني وقد تملكني الخوف عندما وجدت الظلام مخيما في الغرفة

كانت نيران الموقد قد انطفأت ولم يبق منها إلا جذوات ضئيلة

أما المصباح فاحسست أن إحدى الخادمات قد أطفأته على غير علم بوجودي اذ كان ظهر المقعد المرتفع يحجب عن عين الناظر في الغرفة

وكان باب الغرفة مفتوحا فلما نظرت منه ابصرت أبي وأخي واقفين بجانب الموقد في الصالة وكان روبرت لايزال مرتديا معطفه فعرفت انه انما وصل الآن ، وكان يبدو جميلاً وجذاباً وهو مستند بظهره الى حافة الموقد العليا ، وبين شفتيه سيجار يتصاعد منها الدخان تجاعيد متتابعة وسمعته يقول متأففا متضجراً :

— هذه كلها سخافة يا أبي فان روتشلاند رجل صالح لأن تتزوج به . وإنه لمن الخير لها أن تتزوج من رجل على شاكلته . وإذا كان في هذا العالم الواسع شيء يمكن أن ينتشلها من حالتها التي هي فيها ، فليس ذلك الشيء سوى زواجها منه . . أو لست تعتقد يا أبي انها ستفتح عينيها إذا ماهو عاد الى الوطن وعليه شيء من مظهر الرضى ؟

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥	»
٣	الأثر	»	١٠	»
٤	المصباح	»	١٧	»
٥	الصندوق	»	٨	»
٦	الغول	»	٩	»
٧	عقدة	»	٤٤	»
٨	الدكتور	»	٢٠	»
٩	القاضى	»	٢١	»
١٠	الجبان	»	٣٠	»
١١	الجريمة	»	٣٨	»
١٢	الأمير	»	٢٥	»
١٣	الثعبان	»	١٥	»
١٤	الشرك	»	١٥	»
١٥	المجنون	»	٣٥	»
١٦	قلبان	»	٤٠	»
١٧	المال	»	٤١	»
١٨	حبيبان	»	٣٣	»
١٩	غيور	»	١٠	»
٢٠	كاذب	»	١٤	»
٢١	بين نارين	»	١٦	»
٢٢	الزوجة	»	١٣	»
٢٣	القلادة	فى	١٣	فصلا
٢٤	الخطيبة	»	١٢	»
٢٥	بنت الطبيعة	»	١٤	»
٢٦	ضابط المباحث	»	٥	»
٢٧	قلب محطم	»	١٠	»
٢٨	الفنان	»	٣٥	»
٢٩	الشهيدان	»	٣٠	»
٣٠	الزمردة	»	٣٥	»
٣١	قلب من ذهب	»	٢١	»
٣٢	قطعة السكر	»	١٩	»
٣٣	الامومة	»	٢٢	»
٣٤	لهيب الحب	»	٢٤	»
٣٥	الوصية	»	٢٠	»
٣٦	الاعتراف	»	٢٢	»
٣٧	الزوجة العذراء	»	١١	»
٣٨	كهف الشياطين	»	١٧	»
٣٩	العذاب	»	١٩	»
٤٠	المسحوق الابيض	»	١٦	»
٤١	الحبيب الأول	»	٢٣	»
٤٢	الاغراء	»	١٧	»
[illegible]	المخدوعة	»	٣٠	»
٤٤	الامتحان	»	٢٢	»

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» و«شهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤